ملخص

يعد هذا العمل الموسوم ب " **النقد الثقافي دراسة الأنساق والعلامات النصية من خلال كتاب تشريح النص للغذامي** " واحد من أهم الأعمال التي كانت قد اشتغلت أساسا على لون من النقد لم يحظا بالإهتمام على الساحة النقدية العربية ، ولكن ومع جهود الناقد الغذامي برزت معالمه حتى صار موضوع بحث هو إذا النقد الثقافي كبديل عن النقد الأدبي يعنى بنقد الأنساق المضمرة داخل الخطاب الثقافي والأدبي عموما كما أنه يعد أداة جديدة ساهمت بدورها في إغناء الثقافة العربية الحديثة والمعاصرة ، الأمر الذي جعل الغذامي يدعوا بضرورة الإنتقال من نقد النصوص إلى نقد الأنساق الثقافية وهنا تأتي وظيفة هذا النقد .

كما أن الناقد قد عمل هنا على إظافته لعنصر النسق كعنصر سابع ويدخله في تشكيلة عناصر الإتصال ، وقام بتفكيكه لمضمرات النص لا الوقوف على ظاهره وهذا ما يسميه " بتشريح النص" حتى أنه قد عنون إحدى مؤلفاته بهذا الاسم والذي يعد موضوع دراستنا.

وعليه فإن النقد الثقافي قد برزت معالمه و بشكل واضح في الساحة العربية ومن خلال جهود نقاد يرجع لهم كل الفضل في ذلك،والغذامي دليل واضح على هذا خصوصا وأن مؤلفاته في ذلك قد كانت عديدة ومتنوعة

Résumé :

La critique culturelle est une étude des signes textuels et du sous-entendu dans un texte faite par le critique arabe El-Ghathami dans son œuvre " *La Dissection d'un Texte* " et c'est l'un des travaux qui a abordé un genre critique qui n'a pas eu sa part d'étude et d'intérêt dans le monde de la critique arabe. Mais, avec les efforts fournis par El-Ghathami, les caractéristiques de cette critique sont apparues et ont fait de cette critique un objet d'étude et qui a pu et si remplacer la critique littéraire. Aussi, a-t-on considérée comme un nouvelle outil qui participe, à son tour, à enrichir la culture arabe moderne et contemporaine. Ce qui a conduit El-Ghathami à juger nécessaire de la critique textuelle à la critique des signe culturelles et c'est justement là qu'apparait le rôle de cette étude.

La critique a ajoutée ces signes dans le schéma de la communication, et il a décomposé le texte et ne s'est pas arrêté sur l'aspect textuel apparent, autrement dit, " *La Dissection d'un Texte* " qui a servi de titre à l'une de ces œuvres.

Alors, la critique culturelle a laissée apparaitre clairement ces principes surtout le territoire arabe de la part de plusieurs critiques et leurs efforts ; et El-Ghathami est la preuve vivante de toute étude.

شكـــــــر وعرفـــــــان

قال تعالى : « رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين » صدق الله العظيم

بداية أشكر الله تعالى أن وفقني لهذا الإنجاز وأعانني على تمامه، كما أزف كل عبارات الإمتنان والتقدير لأستاذي الموقر الدكتور **عقاب بلخير** ،والذي ظللت أنهل من نهر علمه طوال مشوار بحثي هذا ، إذ لم يقصر طرفة عين في السهر على متابعته لمراحل إنشاء بحثي هذا منذ أن كان فكرة إلى أن صار موضوع تقص ، فالله دره من فاضل .

كما أتقدم بخالص الشكر للسادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة والذين تكرموا بالاطلاع على موضوع هذا البحث ،فأحسن الله إليهم على صنيعهم هذا.

وأقدم شكري أيضا إلى كل الإخوة العاملين في مكتبة الجامعة لأنهم لم يقصروا شيئا في مساعدتهم لنا ،وإلى كل من له باع في هذه الدراسة فجزاهم الله جميعا خيرا الجزاء.

وفي الختام لا يفوتني إلا أن أقدم خالص شكري لأفراد عائلتي الكريمة وذلك على تشجيعهم لي وتقديم يد المساعدة ما أمكنوا ذلك وخاصة والدي الكريمين فلهم مني فائق الإحترام والتقدير

الإهداء

الحمد لله العزيز الغفار، القوي الجبار مكور الليل على النهار .

والصلاة والسلام على نبينا المختار ،وآله وأصحابه الطيبين الأخيار.

وبعد :

إلى من سهرت لأنام ،وتحملت لأجلي الآلام ،وشقيت حتى لا أضام ولو قضيت كل الأشهر والأعوام والأسابيع والأيام أعد جميلها فلن أصل إلى الختام (**أمي الحبيبة**) .

إلى من تعب وربى ،وكل رغباتي لبى ، وأسع الناس قلبا ،إن رآني في ورطة إلى مساعدتي هب ،ومهما كتبت لأجله سطورا لم أرد من جميله ولو مثقال حبة (**أبي الغالي**).

إلى من نشأت وإياهم سويا ،وعشنا معا عمرا طاهرا نديا ،وقضيت معهم وقتا غير منسيا ،وحلمنا معا حلما ورديا ، وصبرنا على المآسي سويا إلى **رضا والحسين و صلاح الدين** ، وإلى **فايزة** ،**سعاد** ،**بدرة** ،**سميحة** ،**وجميع أزواجهما**.

إلى أختي **سمية** وإلى **فريدة**.

إلى **شيماء** و**رقية** و**شذى** و**خنساء**.

إلى **محمد** و**ياسين** و**عبد الرزاق** و**منذر** و**خالد**.

إلى الكتاكيت الصغيرة الذين يجعلون أركان بيتنا منيرة :**أنفال** (**دريد**) و**أريج** و**أنس** و**معتز** و**اسماعيل** و **كمال** (**كمادوا**) و**بسملة**.

إلى أعمامي :**بورحلة** و**الحملاوي** و**دحمان** و**جمال**.

إلى زوجات أعمامي: **يمينة** و**النوية** و**حورية** و**سليمة**.

إلى **كريم** وزوجته **هجيرة** وأولادهم : **رنية** و**منار** و**نـور** و**رائد**.

إلى جدتي **الحضنية** أطال الله في عمرها .

إلى أخوالي وخالاتي جميعا.

إلى بنات أعمامي : **نسيمة –حنان–مريم–نجاة–وسام–احلام–أمال–هدى –أسماء –عائشة–كريمة –زينب –زهرة–اسراء–آية**.

إلى رموز الوفاء ورياحين الإخاء إلى صديقاتي :**فاطمة –هدى –دنيا –إلهام– مريم–صبرينة– أحلام –كريمة– عائشة – رندة –رقية – جوهر –أمال – مسعودة– خليدة –** إلى كل من أحبهم قلبي ولم يدركهم قلمي إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي.

فهرس الموضوعات :

مقدمة

مدخل

الفصل الأول : كتاب تشريح النص

المبحث الأول : ترجمة لكتاب الغذامي النقدي.

1/- دراسة العنوان بالنظر إلى طبيعة الموضوع.

2/- مستويات تحليل العنوان:

2-1 المستوى الصوتي (الصرفي).

2-2 المستوى النحوي.

2-3 المستوى الدلالي.

3/-دلالة العناوين الفرعية :

3-1 الحداثة وإشكالية الرؤية.

3-2 قراءة سيميولوجية لقصيدة الشابي "إرادة الحياة".

3-3 الخطاب الشعري الجديد (مقاربة تشريحية)

3-4 النقد الألسني (نصوصية النص).

3-5 قراءة في قصيدة "الخروج" لصلاح عبد الصبور.

المبحث الثاني : منهج عبد الله الغذامي وقراءته التشريحية .

1/- منهج عبد الله الغذامي

2/- قراءة الغذامي التشريحية

3/- آراء حول مشروع الغذامي النقدي

الفصل الثاني : الأنساق والعلامات النصية في كتاب تشريح النص للغذامي.

المبحث الأول : دلالة المفاهيم المفاتيح (النسق ،العلامة ،والنصية)

1/- النسق والقراءة النسقية.

1–1 ماهية النسق

2–1 مواصفات الوظيفة النسقية

3–1 القراءة النسقية.

2/- منظومة النسق الثقافي عند الغذامي

1–2 مكونات منظومة النسق الثقافي للغذامي من خلال كتبه (المرأة واللغة)و (ثقافة الوهم) و(تأنيث القصيدة).

2**–2** إحلال النقد الثقافي مكان النقد الأدبي.

3/- مصطلحي العلامة والنصية.

1–2 مدلول العلامة.

2–2 مدلول النصية.

3–2 علاقة الغذامي بالنص .

المبحث الثاني : تحليل عينة من كتاب تشريح النص (الخطاب الشعري الجديد مقاربة تشريحية)

1/- دلالة الخطاب الشعري.

1–1 الخطاب:Discours

2–1 الشعر: Poétique

2/- قراءة الغذامي لأدب حمزة شحاتة

2-1 منهج الغذامي في تحليله لنصوص شحاتة

2-2 الخطوات التي حددت منهجه

2-3 النموذج الذي اعتمده الناقد في تحليل أدب شحاتة

3/-دراسة الأنساق والعلامات النصية في شعر الشعراء المعاصرين

1–3 عبد الله الصيخان

2–3 محمد الثبيتي

3-3 محمد جبر الحربي

3-4 غيداء المنفى

3-5 خديجة العمري

4/- تقييم عام حول النقد الثقافي عند الغذامي

ملـــــحق

الخاتمـــة

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعـــــات

الملخـص

المبحث الأول : ترجمة لكتاب الغذامي النقدي:

للاهتمام بعلم العنوان جذور تعود لانتشار النقد البنيوي في الستينيات ،حيث إنه و باعتباره عتبة من عتبات النص لم يكن له وللعتبات الأخرى اهتمام قبل توسع مفهوم النص، ولم يتوسع مفهوم النص إلا بعد أن تم الوعي والتقدم في التعرف على مختلف جزئياته وتفاصيله ،« ولقد أدى هذا إلى تبلور مفهوم التفاعل النصي وتحقق الإمساك بمجمل العلاقات التي تصل النصوص بعضها ببعض ، والتي صارت تحتل حيزا هاما في الفكر النقدي المعاصر ،كان التطور في فهم النص والتفاعل النصي مناسبة أعمق لتحقيق النظر إليه باعتباره فضاء ، ومن ثم جاء الإلتفات إلى عتباته».[1]

1/ دراسة العنوان بالنظر إلى طبيعة الموضوع

أ-**العنوان لغة** : ورد في لسان العرب مايلي : قال ابن سيده الأندلسي في مخصصه:العُنوان والعِنوان والعُنيان سمة الكتاب ، وعَنْونه عنْوَنة وعِنْوانا وعَنّاه كلاهما وسمه بالعنوان وقال أيضا والعنيان سمة الكتاب ،وقد عنّاه وأعناه ، وعنونتُ الكتاب وعلونته.قال يعقوب : وسمعت من يقول أطِنْ وأعِنْ أي عنونه واختمه قال ابن سيده : وفي جبهته عنوان من كثرة السجود أي أثر.[2]

ب-إصطلاحا : هو مقطع لغوي أقل من الجملة يمثل نصا أو عملا فنيا ويمكن النظر إلى العنوان من زاويتين : أ- في السياق ،ب – خارج السياق .

والعنوان السياقي يكون وحدة مع العمل على المستوى السيميائي ويملك وظيفة مرادفة للتأويل عامة . ومع أن التعريف يركز على أن العنوان يكون أقل من الجملة إلاّ أن هناك عناوين قد تتجاوز الجملة.[3]

والعنوان بذلك هو مفتاح وسمة تدل على الكتاب وما يحتويه فهو يعد بمثابة فكرة

---

[1] - عبد الحق بلعابد: عتبات جيرار جينيت "من النص إلى المناص"، الدار العربية للعلوم ،ناشرون، منشورات الإختلاف ، الجزائر ،ط1، 2008م ، ص14.

[2] - ابن منظور :لسان العرب ، م09 ، دار صادر، بيروت ، ط4 ،2005م ، ص 316.

[3] -الثقافة ،مجلة فصلية ثقافية تصدر عن وزارة الثقافة ، العدد 21، أكتوبر 2009م ، ص 85.

عامة تشرح ما يدور في النص من أفكار وأهداف يرمز إليها المرسل ، إذ يعد علامة لغوية تعلو النص لتسمه و تحدده وتغري القارئ بقراءته فلولا العناوين لظلت الكثير من الكتب مكدسة في رفوف المكاتب فكم من كتاب كان عنوانه سببا في ذيوعه وانتشاره وشهرة صاحبه.

وليس غريبا أن يهتم النقاد والباحثون السيميائيون بموضوع العتبات النصية مادامت أبحاثهم تسعى إلى تحليل النصوص تحليلا عميقا ،وإلى الإحاطة بها من كل الجوانب ،وليس لهم من سبيل للوصول إلى ذلك إلا من خلال المرور بالعتبات ،وهل يستطيع الإنسان دخول بيته دون أن تمتطي قدماه عتبة الباب. [1] فبمجرد القراءة لعنوان كتاب ما إلاّ وتتشكل لدينا ولو فكرة بسيطة حول المضمون الذي يحمله ذلك الكتاب .

وبعد هذه الإطلالة الموجزة حول ماهية العنوان نذهب بعد ذلك لإسقاط ما تم قوله على عنوان كتابنا موضع الدراسة "تشريح النص" لصاحبه الناقد السعودي عبد الله الغذامي ، و الذي صدرت الطبعة الأولى منه عام (1987م) ،أما الطبعة الثانية فقد كانت عام (2006م). فبالعودة إلى هذا الكتاب نلاحظ بأن صاحبه قد جعل اسمه في أعلى الورقة ،ثم تحته مباشرة كتب العنوان وذلك كان بخط غليض وبلون أحمر والحال ذاته نجده في أغلب كتاباته وهذا طبعا له دلالة خاصة به ،وسمة صار يعرف بها الناقد.

ولما كنت أتصفح مؤلفه "الخطيئة والتكفير" إستوقفني قوله في هامش الورقة عن فكرة اختياره لمصطلح "تشريح" كبديلا عن "تفكيك" إذ نجده يقول في ذلك : فكرت باستخدام كلمة (التحليلية) من مصدر حلّ ، أي نقص ولكنني خشيت أن تلتبس مع (حلل) واستقر رأي أخيرا على كلمة (التشريحية أو تشريح النص). والمقصود بهذا الاتجاه هو تفكيك النص من أجل إعادة بنائه وهذه وسيلة تفتح المجال للإبداع القرائي كي يتفاعل مع النص . [2]فهذا كله ما يتعلق بعنوان الكتاب ومدى انسجامه مع مقصديه الكاتب .

---

[1] –فيصل الأحمر :معجم السيميائيات ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،منشورات الإختلاف ،ا لجزائر ، ط1،1431هـ ، 2010م، ص227.
[2] –ينظر: عبد الله الغذامي ، الخطيئة والتفكير (هامش الصفحة 48).

وفي سياق حديثنا عن علاقة العنوان بالمضمون نرى بأن **الغذامي** فعلا قد صدق في اختياره لمثل هذا العنوان ، لأنه وبعد تصفح ورقات الكتاب نجدها حقا تعد قراءات وتشريحا لنصوص شعرية معاصرة ، فبين مضمون الكتاب وعنوانه قاسم مشترك والمتتبع لصفحاته تتضح له الرؤية عن ذلك أكثر .

ج-**العنوان بوابة النص :**

يعد العنوان من أهم العتبات النصية الموازية المحيطة بالنص الرئيس ،حيث يساهم في توضيح دلالات النص ،واستكشاف معانيه الظاهرة والخفية إن فهما وإن تفسيرا وإن تفكيكا وإن تركيبا ،كما أنه يعد المفتاح الضروري لسبر أغوار النص ، والتعمق في شعابه التائهة ،كما أنه الأداة التي بها يتحقق اتساق النص وانسجامه وبها تبرز مقروئية النص ، وتتكشف مقاصده المباشرة وغير المباشرة . [1] فهو إن صح القول حمولة مكثفة للمضامين الأساسية في النص .

ولم يعد العنوان مجرد تسمية لمكتوب يعرف به ويحيل إليه ، لقد أصبح حلقة أساسية ضمن حلقات البناء الإستراتيجي للنص لأنه مفتاح التجربة وكنزها المعبأ بكل صنوف الوجدان ، وهو حاضر في صورته المكتوبة أو المسموعة ، ومحيل على الغائب الكامن في الذاكرة والذاكرة القارئة معا ويرسم فضاء في المخيلة لمواجهة النص بشكل يختلف عن مواجهة النصوص الأخرى كما يجعلنا نتلقاه بصورة مغايرة لتلقي غيره من العناوين وعلى هذا فهو رسالة لغوية تعرف بتلك الهوية وتحدد مضمونا ، وتجذب القارئ إليها وتغريه بقرائتها [2] كما أن العنوان هو الظاهر الذي يدل على باطن النص ومحتواه.

وفي سياق الحديث عن العنوان نتوقف قليلا عند عنوان القصيدة والذي يرى فيه الغذامي مالا يراه غيره. فهو يعد أول ما يواجهنا من القصيدة مع أنه هو آخر ما يكتب منها والواضح هنا هو أن العنوان يتولد من قصيدته لا العكس ، والناقد يرى بأن الشاعر الحق هو

---

[1] -محمد مفتاح : دينامية النص ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب، ط3، 2006م ، ص71.

[2] -أحمد مداس لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري ، جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع ، إربد الأردن ، ط2، 1430هـ ،2009م ،ص41.

الذي يتركه كآخر شيء يكتبه في ذلك ومع ذلك فهو أول ما يلفت إنتباه القارئ [1]. فكأنه قد أصبح هو المفتاح الذي به نستطيع الولوج لعالم النص فبالرغم من أنه هو آخر ما يقوم به الكاتب إلا أنه يعد أول أعمال القارئ إذ يقوم بتشريحه وتفكيكه حتى يستطيع بعد ذلك الوقوف على معاني القصيدة.

والحال نفسه وجد عند الغذامي في قرائته لشعر حمزة شحاته مثلا فقد وقف أولا عند عنوان قصيدته "يا قلب مت ضمأ" وحلله تحليلا مفصلا إذ طرح في ذلك تساؤلات عدة تخص هذا النوع من العنوان وهذا طبعا لأجل الغوص في مدلولات القصيدة وتسهيل الطريق المؤدي إلى فضاءها و كل هذا يتم وفقا لمستويات سنقف عندها فيما يأتي .

2/ مستويات تحليل العنوان

2-1المستوى الصوتي (الصرفي):

وهو المستوى الأول من مستويات التحليل إذ يعد الخطوة الأولى التي يقوم بها المحلل السيميائي لما للصوت من قيمة تعبيرية تنطلق منه ثم تطغى على اللفظة التي تحويه وقد يتعداها ليعم التركيب ، فالأصوات تناسب معاني ألفاظها والعلاقة بينهما متبادلة وجدلية [2].

وبالعودة لعنوان كتابنا موضع الدراسة "تشريح النص" نلحظ بأنه يتكون من لفظتين هما: (تشريح) و (النص) وكل كلمة بدورها تتركب من حروف وسنأتي الآن إلى تحديد مخارجهما:

1-تشريح: كلمة تتألف من خمسة حروف وهي:

- **التاء** ← حرف أسناني لثوي انفجاري.
- **الشين**← حرف حنكي أمامي شديد الرخوة.
- **الراء**← حرف لثوي مائع بيّن أي بين الرخاوة والشدة .
- **الياء**← حرف حنكي امامي بيّن.
- **الحاء**← حرف حلقي احتكاكي.

---

[1] ←ينظر : عبد الله الغذامي ، الخطيئة والتكفير ، ص234.

[2] ←محمد خقاني ورضا عامر : المنهج السيميائي :آلية مقاربة الخطاب الشعري الحديث وإشكاليته" ،مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ،فصلية محكمة ،العدد 2،2010م ، ص79.

1- **النص:** كلمة تتألف هي الأخرى من أربعة حروف هي:

- **الألف**← حرف مد صائت ومخرجه هوائي.
- **اللام**← حرف لثوي مائع بيّن.
- **النون**← حرف لثوي مائع بيّن.
- **الصاد** ← حرف أسناني لثوي إحتكاكي . [1]

هذا إذا عن المستوى الصوتي الخاص بهذه الجملة ،إذ أن دراسة مثل هذا المستوى معناه دراسة مخارج كل حرف من الحروف المشكلة لهذه الجملة .

2-2المستوى النحوي :

"تشريح النص" جملة اسمية فتشريح : مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره وهو مضاف والنص : مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة والجملة الاسمية (النص) في محل رفع خبر للمبتدأ (تشريح) ، و"تشريح النص" في محل رفع خبر للمبتدأ المحذوف تقديره "هذا".

2-3المستوى الدلالي:

وحين تتبعنا لمثل هذا المستوى وإسقاطه على العنوان –تشريح النص– نجد بأن هذه الجملة تتكون من حدين نأتي على تفصيلهما كالآتي :

أ- **تشريح** : شرح ، الشَّرح والتَّشريح : قطع اللحم من العضو قطعا ، وقيل قطعا اللحم على العظم قطعا ،والقطعة منه شرحه وشريحة ،وقيل الشريحة القطعة من اللحم المرققة.

الشّرح: الكشف ،يقال: شَرحَ فلان أمره أي أوضحه ،وشرح مسألة مشكلة :بينها ،وشرح الشيء بشرحه شرحا وشرحه فتحه وبينه وكشفه. وكل ما فتح من الجواهر فقد شرح أيضا. تقول شرحت الغامض إذا فسرته ،وقال ابن الأعرابي :الشرح: الحفظ، والشرح:الفتح والشرح:

[1] –الطيب دبة : مبادئ اللسانيات البنيوية : دراسة تحليلية إبستمولوجية ، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين ، د ط ، 2001م ،ص167-168.

البيان ،والشرح: الفهم ،والشرح: الإقتضاض للإبكار ،وشاهد الشارح بمعنى الحافظ قول الشاعر :

وما شاكر إلا عصافير قرية يقوم إليها شارح فيطيرها.

والشارح في كلام أهل اليمن الذي يحفظ الزرع من الطيور وغيرها [1].

ب-النص : النص والنصيص: السير الشديد والحث ، ولهذا قيل : نصصت الشيء رفعته، ومنه منصة العروس ،وأصل النص أقصى الشيء وغايته ثم سمي به ضرب من السير سريع.

وقد ذكر ابن الأعرابي: النص الإسناد إلى الرئيس الأكبر ،والنّص التوقيف ،والنص التعيين على شيء ما ، ونص الأمر شدته؛ قال **أيوب بن عباثة:**

ولا يستوي عند نص الأمور باذل معروفه والبخيل . [2]

فتشريح النص بذلك يعني الغوص في أعماق النصوص ودراستها دراسة نقدية وصفية تحليلية، أي تفكيك النص من أجل إعادة بنائه ،كما أنه وسيلة تفتح المجال للإبداع القرائي كي يتفاعل مع النص.

يضاف إلى ذلك أن التشريحية قد جاءت لتؤكد على قيمة النص وأهميته وعلى أنه هو محور النظر حتى قال دريدا: ((لا وجود لشيء خارج النص ولأن لا شيء خارج النص فإن التشريحية تعمل -كما يقول ليتش – من داخل النص لتبحث عن الأثر وتستخرج من جوف النص بناه السيميولوجية المختفية فيه والتي تتحرك داخله كالسراب)).[3]

إذ للناقد هنا دور مهم في تفكيك وتشريح وحدات النص والوقوف عند هذه الجزئيات حتى يتسنى له بعد ذلك إعادة صياغة نص جديد يحسن للقراءة.

---

(1) ــابن منظور : لسان العرب ، م07، ص50.

(2) ــالمرجع نفسه ،م13،ص271.

(3) ــعبد الله الغذامي : الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية ، نظرية وتطبيق ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، بيروت - لبنان ، ط6 ، 2006 م ، ص54.

3/دلالة العناوين الفرعية :

3-1 الحداثة وإشكالية الرؤية :

يمكن القول إن أهم ما أنجز على مستوى حداثة القصيدة العربية ،لا يكمن في خروجها عن إطار البيت أو القافية الواحدة ،على أهمية هذا الإنجاز وخطورته ، بل يتمثل في أمر آخر هو الجوهر في قضية التجديد في الشعر العربي الحديث ،وفي شعر العالم كله عموما :الرؤيا الحديثة التي تجسد فعل التجديد حقا .

وتشكل الرؤيا الشعرية ،في حقيقة الأمر ،مسعى يستهدف الشاعر لا القصيدة .أي أنها تعنى بتجديد الشاعر أولا : وعيا ،وثقافة وذائقة ،ونظرة إلى الحياة والعالم ،قبل أن تعنى بتجديد النص. [1]

لكن عبد الله الغذامي تحدث هنا عن الحداثة التي صارت إشكالية على كافة المستويات فهي حسب رأيه قد انفصلت عن مفهوم التجديد أو المعاصرة .كما يطرح لنا في هذا السياق المشكلة التي طرأت على مفهوم الحداثة ،مفهوم انتقل من الرؤية الذاتية وصار مصطلحا هذا الأخير لا يتوفر أصلا في الحداثة التي من شروطها الإتفاق.

إذ يقول الغذامي في ذلك : <<ومن هنا تصبح مسألة الحداثة إشكالية فكرية ؛لأنها لم تستطع –بعد– أن تستقل من هيمنة الفرد ،فصارت خاضعة لتحولاته الفكرية وتقلباته النفسية ... حتى صارت الحداثة مربوطة بالفرد –لزما– كأن نضطر إلى أن نقول حداثة ((أدونيس)) أو حداثة ((نازك الملائكة))>>. [2]والفرد بذلك قد قيد الحداثة وجعلها تتحرك في نطاق ضيّق.

وفي هذا السياق يعرض أدونيس خمسة أوهام للحداثة نعرضها بشكل من الإيجاز:

1–وهم المعاصرة أو الزمنية ،وربط الحداثة في القصيدة بالعصر الراهن لإنشائها.

---

[1] –علي جعفر العلاق : في حداثة النص الشعري دراسة نقدية ، دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان -الأردن ، ط1،2003م، ص11.

[2] - عبد الله الغذامي : تشريح النص (مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة ،الدار البيضاء – المغرب، بيروت -لبنان ، ط6، 2006، ص10-11.

2-وهم التماثل وهو محاولة الأخذ بمقاييس الحداثة في الغرب.

3-وهم المغايرة ،وهو اعتبار الإختلاف في الشكل والوزن ،وفي الوحدة الإيقاعية حداثة .

4-وهم التشكيل النثري بعد تحطيم الوزن والاستغناء عن القافية .

5-وهم الإستحداث المضموني وهو الإكتفاء بشحن القصيدة بالحديث عن قضايا العصر ومجرياته. [1]

فهذه خمسة أوهام كان قد تحدث عنها أدونيس وهي موجودة عند الشعراء والنقاد العرب المعاصرين.

تعريف الحداثة:

تختلف الآراء في تعريف الحداثة كما تختلف في تحديد مفهومها ،بالإضافة إلى أنّ لفظ الحداثة ،يعدّ واحدا من الألفاظ المشوهة إنه بقول آخر يغتال دلالته القريبة أو لنقل إنه يغاير دلالته المعجمية ،ذلك لأنه قد يرتبط في ذهن غير القليلين بما هو حديث ،أي جديد وبما هو متطور وبما هو متقدم وبما هو عقلاني وبما هو علمي . ولكننا عند المعاينة لا نجد شيئا من ذلك على الإطلاق ،وإن كان ما ذكرنا يترافق مع الحداثة بوصفها حدثا تم في مرحلة معينة من الزمن ولعل الخلاص إلى معنى تحتويه الحداثة ،قد يكون في عدم تحديد هذا المعنى .ولكن بعض الدارسين أراد أن يمنهج النظر إلى الحداثة ،فاستخدم مصطلحات مثل "الحداثة الأولية" و "الحداثة البدائية"و"الحداثة الجديدة" و "ما بعد الحداثة" . وإننا لنرى أن استخدام هذه المصطلحات ليدل على معنى ((الحداثة)) بمقدار ما يدل على نوع من النشاط الإنساني في فترات معينة من التاريخ وفي ظروف خاصة من الزمن.[2] وتختلف الحداثة بتغير الزمن فهي مرتبطة به ارتباطا وثيقا .

ويمكن القول بأن "مالكوم براد بري" أشار بأن الحداثة كمفهوم لم تستقر على حال واحدة والدليل على ذلك هو وجود مصطلحات متعددة لمفهوم واحد.

---

[1] -مصطفى البشيرقط : قراءات في النقد والأدب ،مكتبة الآداب ،ا لقاهرة ، ط1،2007م، ص17-18 .

[2] -مالكوم برادبري ، جيمس ماكفارلن : الحداثة ،ترجمة مؤيد حسن فوزي ، دار المحبة ، دط ،1890م،1930م ، ص06.

فلقد تم النظر إلى الحداثة الشعرية في النقد المعاصر ومن منظورات عدة متباينة سواء أكان ذلك فيما يتعلق بتحديد ما هو جوهري فيها .بحيث يخيل للمرء أن النقد المعاصر لم يكد يترك جانبا من جوانب الحداثة ،من دون معالجة تحليله أو تناول نقدي .وواقع الحال أن ذلك النقد قد أسهم إسهاما فعالا في تحديد الحداثة الشعرية وبلورة أطروحاتها الفنية والجمالية. [1] ولا يرتبط الامر بما هو نظري وحسب، بل بما هو تطبيقي تحليلي ايضا .ولا نبالغ إذا ما ذهبنا إلى أن الحداثة قد انجزها النقاد تنظيرا ، مثلما أنجزها الشعراء إبداعا. ومن حق النقد المعاصر أن يفخر بما أنجزه نقديا .ولما ينجزه الشعراء إبداعيا. [2]

كل هذا وغيره دفع بالناقد عبد الله الغذامي من الوقوف في كتابه "تشريح النص" ولو قليلا على مسألة الحداثة باعتبارها موضوعا يستحق الدراسة والبحث في تفاصيله.

كما يقترح في ذلك ثلاثة مداخل لمقاربة مفهوم الحداثة والتي بواسطتها تتجاوز مأزق التحديث وهذه المداخل هي :

1-الإجماع على ضرورة الإستفادة من الموروث الثقافي باعتباره قوة لا شعورية.

2-وجود ثوابت وسمات جوهرية لا يمكن نكرانها .ولا يمكن صرفها لأن ذلك تبديل وصرف .ويقدم الغذامي مثالا على هذه الثوابت مثل: الفصحى في الشعر ،وقيم الشعر الدلالية كالطلل ،ونمطية القصيدة أو هندستها .

3-التعامل مع هذه الثوابت في ضوء التغيرات الراهنة ،بشرط أن يشير الثابت إلى جانب المتغير. إنّ وعي الناقد الغذامي وموقفه من هذه المسألة ،يفسر أكثر الجهد الطيب الذي جسده مشروعه النقدي الساعي إلى ربط الماضي بالحاضر ،بل إستنطاق هذا الماضي في ضوء معطيات الحاضر، والذي ينصب حول مساءلة نصوص شعرية عربية لها خصائصها ومميزاتها الجوهرية.[3]

---

[1] –سعد الدين كليب : وعي الحداثة ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ،د ط، 1997م ، ص05.

[2] - المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

[3] –علامات ج55،م14، محرم 1426هـ -مارس 2005م، ص132.

فالحداثة عنده معادلة إبداعية بين الثابت والمتغير أي بين الزماني والوقتي كما أنها رؤية واعية لإقامة علاقات دائمة التجدد بين الظرف الإنساني وبين الجوهري الموروث.[1]

في حين نجد بأن عز الدين اسماعيل من المهتمين لترويج فكرة الحداثة فرأى بأن قضية علاقتنا بالتراث لم تظهر مع ظهور تجربة الشعر الجديدة أو الأخيرة ،كل ما في الأمر أنّ ظهور هذه التجربة كان باعثا ومثيرا جديدا لها . وذلك عندما توقفت النظرة السطحية عند شكل التجربة وراحت تتمثل فيها خروجا سافرا على تقاليد الشعر العربي المتوارثة، فكل العناصر الفنية التي بلورها القدامى في سبعة مبادئ تمثل ما يسمى ((عمود الشعر)) قد تهاوت في هذه التجربة بل تحطم إطار القصيدة القديم إجمالا وتفصيلا .وكأن ذلك كله سببا كافيا أمام النظرة السطحية لإتمام التجربة الجديدة بالإنفصال عن التراث ومحاولة قتله.[2]

فعز الدين اسماعيل ألغى هنا فكرة التراث ،والحداثة عنده منقطعة الصلة تماما بكل ما هو موروث، ولكن أليست فكرة الإنسلاخ عن الماضي والعمل على رفضه فيه نوع من الإشكال القائم بذاته ؟ فالحداثة إذا استفادت فعلا من كل ما هو موروث حق الإستفادة ولعل ما تم قبل قليل يثبت صحة هذا القول.

3-2 قراءة سيميولوجية لقصيدة الشابي "إرادة الحياة":

بداية لا بد من أن نطرح الإشكال التالي : ماهي القراءة؟ وماهي السيميولوجيا؟ وكيف نظر إليهما عبد الله الغذامي؟

1-تعريف القراءة:

لقد صارت القراءة مصطلحا نقديا له علاقة بانفتاح النص وتعدديته وبديمقراطية الناقد الذي يسمى عمله على النص قراءة ليترك المجال لأقوال أخرى ،وتأويلات أخرى تعيش مع أقواله

---

(1) ــعبد الله الغذامي : تشريح النص ، ص13-14 .

(2) ــعز الدين اسماعيل : الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، دار الفكر العربي ، ط 3، د ت ، ص20.

وتأويلاته حالة من التعددية التي تتناقص وتتعاضد دون أن تصل إلى مرحلة المواجهة والسعي إلى إلغاء الآخر. [1]

في حين يرى الغذامي بأن تنوع القراءة مع تنوع ظروفها يساعد على استكشاف بواطن النص و استكناء خفاياه .وهذا التكرار يعيننا على التأكد من سلامة تلقينا للنص ويقودنا إلى سلامة الحكم عليه [2].وتحددت بذلك علاقته بالنص من جهة قراءته ،وظل ينظر إلى القراءة على أنها فعالية خطيرة تمتد لتشمل النص كله، فهي التي تقرر مصيره ،وهي التي توجده أو لا توجده وهي التي تنعشه أو تفقده نضارته ،وكذا فقد ظل ينظر للقراءة على أنها هي التي تحدد شفرة النص ،وهي التي ترده إلى سياقه ،أضف إلى ذلك أنّ القراءة هي التي تقرأ حاضر النص وتقرأ منه النص الغائب ،وهي التي تبحث في النص عن أثره وتتأمل علائق مكوناته ،باختصار فإن القراءة الصحيحة هي التي تفكك النص و تنقضه لتعيد بناءه، وباختصار اشد فإن القراءة التي يميل اليها هوى ناقدنا وذوقه هي تلك التي تقوم على أسس نظرية مفتوحة الأبعاد وقوية الركائز والجذور. [3]

2-تعريف السيميولوجيا :

يرتبط مصطلح السيميولوجيا (sémiologie) بالعالم السويسري فرديناند دي سوسير (ferdinand de soussure) الذي كان له الأثر الواضح في انتشار مصطلح السيميولوجيا في أوربا وبخاصة عند سيميائي مدرسة باريس [4]

والمعنى الدقيق للسيميائية وحسب مدلول الجذر اللغوي للكلمة يعني "علم العلامات" و "الأنظمة الدالة".

يقدم عبد الله الغذامي قراءة سيميولوجية لقصيدة (إرادة الحياة) لأبي القاسم الشابي ،ويبدأ مما سماه القطب الصوتي للإشارة فاصطبغ تحليله بسمة لسانية عمادها (الحركة /السكون)

---

(1) –فيرناند هالين -فرانك شويرفيجن –ميشيل أوتان : بحوث في القراءة والتلقي ، ترجمة محمد البقاعي ، مركز الإنماء الحضاري ، حلب ، ط1،1998م،ص69.

(2) –عبد الرحمن بن إسماعيل السماعيل :الغذامي الناقد قراءات في مشروع الغذامي النقدي ،كتاب الرياض ،مؤسسة اليمامة للنشر ،الرياض – السعودية ،العدد 97-98، ديسمبر 2001م – جانفي 2002م، ص 405.

(3) –المرجع نفسه ،ص406.

(4) –بسام قطوس :سيمياء العنوان ، وزرارة الثقافة ، عمان ،الأردن ، ط1،2001م، ص12.

ليحدث سباقا فنيا منطلقا نحو اللانهاية وأدلته على هذا التشخيص يبدأ بأزمنة الأفعال وما تتضمنه من إشارات ، ولاحق دلالات الأزمنة مفردة ،ولم يعرض لمجاورتها وعلاقاتها مع الكلمات الأخرى في جملها على قاعدة التوزيع، أو التأليف فكانت إهتماماته رأسية أكثر منها أفقية في معالجة التشكيلات اللغوية ودلالتها. [1]

وهذا ما جسده لنا الغذامي ،فهو يهدف لتحرير النص من قيوده المفروضة عليه لذلك ارتأى قراءة الشعر قراءة سيميولوجية ،وجعل من قصيدة الشابي "إرادة الحياة" نموذجا لقراءته تلك ،ولكن وبدخوله للقصيدة وجد نفسه متورطا في اصطراع متوال نلتمسه فيما يلي :

1-مصطرع الحركة السكون:

إذ أن الغذامي هنا قد اعتمد في تحليله للقصيدة على محور زمني تتلامس القصيدة معه تلامسا إيقاعيا هذا الزمن يتحرك في إشارات الحدث والتحرر ذكرها على النحو التالي:

أ)- **إشارات المستقبل:** "ضد الحاضر" وتتكون من ثلاث فئات من الإشارات :

1-**الأفعال المضارعة:** التي يتعين توجهها نحو المستقبل إما لأنها وقعت في المعادلة الشرطية فعل الشرط أو جوابه، وإمّا لأنّ السياق يرفعها عن الحاضر ويضعها في الآتي ،فوضع أمامنا الأفعال المضارعة وبجانبها رقم البيت الواردة فيه نذكر منها : يستجيب 1،ينجلي2،ينكسر 3،يماشي14،يقنع14،يحب15،يدفن28،يفنى29،تبقى30،يمر 38، انتظر 39، يغني 41،تحيا 35،يبارك51..الخ فذكر لنا ستة وأربعين (46) فعل دلّ على المستقبل. [2]

2-**أفعال الأمر وأسماء أفعاله:** وقد ذكر لنا اثنا عشر (12) فعل أمر وإسم فعل أمر وهي كما يلي :

استقبلي50،ميدي54،ناجي55،ناجي55،ناجي55،ناجي55،ناجي56،إليك52،إليك52، إليك52،إليك53،إليك53. [3]

---

[1] -حاتم الصكر :ترويض النص دراسة للتحليل النصي في النقد المعاصر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د ط ، 1998م، ص122.

[2] -عبد الله الغذامي :تشريح النص ، ص22- 23.

[3] - المصدر نفسه ،ص24.

3-**الأفعال الماضية ذات التوجه الأمامي (مستقبل)(فعل شرط أو جوابه أو معطوف على أحدهما):**

وهي لا تفوق الستة (06) أفعال :أراد 1،تبخر 3،اندثر 3،طمحت7،ركبت7،نسيت7.

ب)-إشارات الماضي (فوق الحاضر) وتتكون من فئتين:

-أفعال المضي الخالصة التي لم تقع في معادلة الشرط وهي ثمانية وأربعين (48) فعلا مثل: قالت5،حدث5،دمدمت6،سكر 20،سالت21،اذبلت21،نما45، انتصر 45،صدعت46 ظهر 51، شف75،مد58....الخ.

-الأفعال المضارعة المسبوقة ب((لم)) والمتحولة إلى ماض : وهي لا تزيد عن أربعة أفعال، لم تشقه4،لم تشقه18،لم تتكلم22،لم تترنم22. [1]

جـ)- الإشارات السابحة : وهي الأسماء المشتقة التي تحمل الحدث وتدل على التجدد ،وتسمى بالسابحة لأنها إشارات محملة بحدث في زمان غير مقيد ،ولكنها تسبح في السياق متوجهة معه زمانيا وهي عنده لا تفوق الاثنتا عشر (12) حرفا وهي :المنتصر 4، المستتر 5، المستعر 8، المنتصر 18،مثقلة 19،معانقة 32،حالمة 34،موحشة ،36، المنتظر 43، المدخر ،49،الحالم 52، حالم 61. [2]

فأحصى لنا **الغذامي** كل الإشارات الزمنية في القصيدة مستثنيا الماضي فهو يغيب في هذا النص الشعري ،والقصيدة بذلك قد مسحت الحاضر وألغته ليحل مكانه الماضي وذلك يكون بإدخال (لم) على المضارع ليتحول إلى ماض.

2-**مصطرع المدّ/الجزر:**

إذ يجد الناقد مصطرعا آخر في القصيدة هو (مصطرع المد /الجزر) يعبر عن حركتها الداخلية بمدارين هما: التوازن وكسر التوازن، ومدار الإرتداد، ويعمد على إحصاء

---

[1] -عبد الله الغذامي :تشريح النص،ص 25.

[2] - المصدر نفسه ، ص25- 26.

المفردات وشرح الأبيات أحيانا ليبين إتحاد الماضي والمستقبل فتحول الإرتداد تلاحما و اندفاعا ، الاصطراع تفاعلا يمتد أثره إلى المتلقي. [1]

فتتحرك القصيدة داخليا على مدارين ،طرحهما الغذامي بنوع من التفصيل ونذكرهما على التوالي:

أ-**مدار التوازن ثم كسر التوازن:** وهذا المدار قد وجد في بداية قصيدة أبي القاسم الشابي:

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

ولا بد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر

ومن لم يعانقه شوق الحياة تبخر في جوها واندثر

فهذه الأبيات أحكم سبكها في نظام توازني يقوم على أسس تركيبية هي:

أ-معادلة شرطية متحركة في الصدر ومنتهية في العجز أي أن الشطر الأول من البيت يكون فعل الشرط والشطر الثاني جوابه. [2]

ب- الأبيات الثلاثة اعتمدت في علاقتها الداخلية على نظام ((العلاقة التضامنية)) وهي صفة للجمل إذا صار وجود إحداهما يقتضي وجود الأخرى .

فبهذا التوازن المحكم للقصيدة أصبح القارئ خاضعا لسلطانها ولكن سرعانما يأتي كسر التوازن ويستشهد الغذامي على كلامه وهو ما يجده في قول الشابي:

فويل لمن لم تشقه الحياة من صفعة العدم المنتصر

إذ نجد أن هذا البيت قد خرق الألفة ومن وجوه عدة منها :

1-أنه تخلى عن المعادلة الشرطية .

2-بدأ بجملة اسمية

3-غير وزنه ،وخرق قاعدة الوزن التي تأسست في صدر القصيدة. [3]

---

[1] -حاتم الصكر : ترويض النص ، ص123.

[2] - عبد الله الغذامي : تشريح النص ، ص31.

[3] – المصدر نفسه ، ص32.

إذن ينطلق منهج التحليل السيميولوجي للنص الأدبي من اعتبار النص يحتوي بنية ظاهرة وبنية عميقة يجب تحليلها وبيان ما بينهما من علائق لأن انسجام النص الأدبي ناجم عن تضمنه بنية عميقة محكمة التركيب .وبذلك تخلصت السيميائية في ممارستها من ثنائية الشكل و المضمون لأنه لا يوجد تركيب اعتباطي مستقل بذاته بل إن كل تصور وكل قاعدة هي في نفس الوقت تركيبية ودلالية. [1]

ب- مدار الإرتداد: والمتأمل في قصيدة الشابي هذه يلحظ بأنها قد ضمت إشارات زمنية اختلفت بين المضي والإتيان على حد تعبير **الغذامي** ،حيث سيطر على قوافي القصيدة الجمود إذ أن عدد القوافي (63) ومنها اثنتا عشر فعلا: اندثر 29/3، غبر 48/30،ينكسر 2،كبر 15،سكر 20،عبر 28،يمر 38،انتظر 39،ظهر 51،سحر 61.

في حين ضمت القصيدة ستة مشتقات صريحة:المنتصر 18/4،المستتر 5،المستعر 8،المنتظر 43،المدخر 49. [2]

وبعد إحصائنا لأفعال الحركة والسكون يتبين لنا بأن قوافي القصيدة قد تباينت بين إشارات الحركة وهي ثمانية عشر إشارة ،أما الإشارة الجامدة فقد بلغت خمسة وأربعين إشارة ،أي أن القصيدة يغلب عليها السكون.

فالغذامي وفي هذا السياق يرى بأن كل قراءة هي عملية تشريح للنص ،وكل تشريح هو محاولة استكشاف وجود جديد لذلك النص وبذا يكون النص الواحد آلافا من النصوص يعطي مالا حصر له من الدلالات المتفتحة أبدا . [3]

لذلك فإن القراءة السيميولوجية للنص في نهاية الأمر تقوم على إطلاق الإشارات كدوال حرة ، لا تقيدها حدود المعاني المعجمية ويصير للنص فعالية قرائية إبداعية تعتمد على الطاقة التحييلية للإشارة في تلاقي بواعثها مع بواعث ذهن المتلقي ويصير القارئ

---

[1] ــعصام خلف كامل :الإتجاه السيميولوجي ونقد الشعر ، دار فرحة للنشر والتوزيع ، دط ،2003م ، ص 44.

[2] - عبد الله الغذامي :تشريح النص ، ص35.

[3] - عبد الله الغذامي :الخطيئة والتفكير ، ص79.

المدرب هو صانع النص .ولذلك شرطان يقترحهما **شولز** هما :

1-لكي نقرأ النص لا بد أن نعرف تقاليده الجنسية (أي سياقه الفني داخل الجنس الأدبي الذي ينتمي له النص).

2-لا بد أن يكون لدينا مهارات ثقافية تمكننا من جلب العناصر الغائبة. [1]

إذن لابد من معرفة سياق النص ،فالقارئ مطالب بأن يقرأ باطن النص كما يقرأ ظاهره، ليتمكن من تخيله ،ومن ثم تفسيره سيميولوجيا. وبذلك تصبح القراءة عملا إبداعيا كإنشاء النص ،ويصبح القارئ المبدع أبا للنص وهذه هي فعالية القراءة الصحيحة. [2]

لذلك نجد **الغذامي** يشير هنا إلى أن القارئ هو الصانع الحقيقي لدلالة النص إذ له دور كبير ومهم أيضا في عملية إنتاج الدلالة.

3/الخطاب الشعري الجديد (مقاربة تشريحية):

حيث أراد **الغذامي** هنا أن يقرأ شعر شحاته*، فقصد إلى ذلك من ناحيتين: وصف وتحليل وحدات قصائده ،إعادة صياغتها صياغة إنشائية، ولننظر في تصوراته النظرية وفي منهجه الذي طبقه على نصوص الشاعر ، فالمنهج يطبع الموضوع بطابع خاص يلائمه ،ومنطلقات الغذامي في هذا الصدد عديدة ومتنوعة أهمها : إعتبار كل قراءة للنص عملية لتشريحه ،وكل تشريح له هو محاولة استكشاف وجود جديد لذلك النص ،وهذا التشريح في رأيه يبدأ من الكل إلى جزئياته لتفكيكها واحدة واحدة . ويعاود تركيبها مرة أخرى كي يصل إلى كل عضو حي لها .[3]

ومن هذا المنطلق يرى بأن حالات تلقي النص وكما هو معروف تنقسم لحالتين هما : حالة الإقناع وحالة الإنفعال، لكن هناك حالة ثالثة يمكن إضافتها وهي حالة الإنفعال العقلي

---

[1] –عصام خلف كامل :الإتجاه السيميولوجي ونقد الشعر ، ص61.

[2] –محمد عزام : تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، دط ،2003 م، ص122.

* حمزة شحاتة (1909-1972) وهو العلامة المؤثرة في تاريخنا المعاصر بما يترك من انجازات ، وما يمثله على صعيد السلوك الذاتي من إختلاف مع السائد في عصره ، حتى صار ذاتا وموضوعا ،مثار أسئلة وموضع استفهامات وتحليل توقف عندها كثيرا الدكتور عبد الله الغذامي ليجعل منه نموذجا إنسانيا في كتابه الخطيئة والتفكير ،فعبقرية لم تزل تستدعي القراءة والقراءة والفهم الواعي بتفاصيلها وحيثيات مرحلتها الثقافية

[3] - سمير سعيد حجازي :مناهج النقد الأدبي المعاصر بين النظرية والتطبيق ،دار الآفاق العربية ،القاهرة ،ط1،2007م ،ص97.

وعلى إثرهما قرأ قول حمزة شحاته في أغنيته لجدة يقول في مستهلها:

النهي بين شاطئيك عريق

والهوى فيك حالم ما يفيق

ورؤى الحب في رحابك شتى

يستفز الأسير منا الطليق [1]

وقد عد الغذامي هذا الإتجاه عظيم القيمة لأنه يعطي النص حياة جديدة مع كل قراءة له. كما أن هذه القراءة تتيح للقارئ أن يكتشف دلالات متفتحة في النص لا عن طريق المؤثرات الثقافية والحضارية المألوفة في مضمونه وبنائه، وإنما عن طريق التذوق الجمالي له. ويعد هذا التذوق فاعلية أساسية للقراءة التي تنطلق – حسب رأي الغذامي– من حالة القارئ النفسية والثقافية ومن بعض الإيحاءات الإجتماعية من جهة ،ومن تنوع القراءة وتعددها في أوقات وحالات متغايرة من جهة أخرى. [2] فاهتم بشعر **شحاته** وعمل على دراستها بما يتلاءم مع طبيعة منهجه.

لقد حاول الناقد – عبد الله الغذامي – أن يقرأ نصوص "شحاته" في ضوء قواعد المنهج التفكيكي الذي يشرح النص من أجل إعادة بنائه ،فاهتم بالنظر في تحليله إلى جمل مختلفة، وميزها حسب مستواها الفني ، وقسمها إلى أربعة أصناف أهمها : الجملة الشعرية ،وجملة القول الشعري، والجملة الإشارية ،وصنف كل مجموعة من الجمل مع مثيلاتها في نصوص أخرى ، ومن هذا التصنيف وذلك التقسيم استخرج من النصوص نصوصا جديدة معتبرا أن تفكيك النص إلى جمل يجعلنا نفهم ونفسر حركة المبدع مع العالم وصلته به قبولا أو رفضا دون أن يوضح لنا في بحثه كيف يتم الربط بين تفكيك النص وبين الكشف عن

---

[1] – عبد الله الغذامي : تشريح النص ، ص52.

[2]- سمير سعيد حجازي :إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر ،دارطيبة للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية ،القاهرة ،دط ،2004، ص147.

موقف المبدع من العالم بحيث يبدو لنا أنه ليس هناك تفاعل بين آرائه النظرية وبين خطواته المنهجية.[1]

فتشريح النص عملية مهمة غايتها العلم والدراية بالرابط الذي يجمع بين المبدع والعالم وهذا ما وقف عنده الغذامي ، مشيرا إلى أنّ دخوله لعالم تشريح النص ،وممارسة وظيفته القرائية قامت على ثلاثة مداخل هي:

1-المداخلة النصوصية التشريحية وفيها قراءة لشعر كل من: محمد الثبيتي ،وعبد الله الصيخان ،ومحمد الحربي.

2-قصيدة الخطاب العام وفيها قراءة لقصائد بشير ،وخديجة.

3-بنيوية الخطاب العام وفيها قراءة لأشعار أحمد الصالح ،وعبد المحسن يوسف.[2]

فهذه المداخل الثلاثة كان قد طرحها الغذامي في أثناء دراسته النقدية لبعض أعمال شحاتة ،هذا الأخير الذي يرى فيه ناقدنا بأن كل أدبه يتفتح أمامنا كالسجل المنشور إذا نحن دخلنا إليه من باب هذا النموذج ،فقد ورث هذا النموذج من القدم وصار هو ابن آدم الجديد على حدّ تعبير الغذامي ،حاملا خطيئة أبيه القديم .وظل ذلك مخزونا في داخل نفسه في (اللاشعور الجمعي)... نفثة حشرجت في صدره فقذفها شعرا أو قولا شعريا. وما عليه إلا أن يقول وعلينا أن نعرب. [3]

ويعترف ابراهيم محمود خليل هنا بأنه من الواجب علينا الاعتراف بأن الغذامي وفي قراءاته تلك قد تحرر من الإنطباع التأثري الذي ألفناه في الكثير من النقد العربي الحديث بسعيه الواضع لتحليل شفرة النص في أفقه أو سياقه المعرفي، فالغذامي حاول سبر غور النص الشعري على وفق ما تسمح به طبيعة النص نفسه . [4]

---

(1) –سمير سعيد حجازي : إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر ، ص147.

(2) - عبد الله الغذامي :تشريح النص ، ص59.

(3) - عبد الله الغذامي :الخطيئة والتفكير ، ص126.

(4) - إبراهيم محمود خليل :النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان الأردن ، ط2،2007 ، ص230.

3-4 النقد الألسني (نصوصية النص):

وقد فرق الغذامي في هذا الفصل من كتابه "تشريح النص" بين ثلاثة مفاهيم : الموضوع والذات والمنهج هذا الأخير يعده هو الحاجز بين الموضوع والذات وهو رديف للآلة بينما الموضوع عنده هو الواقع المبني وليس الواقع المعطى ،في حين أن الذات هي المالكة للآلة .[1] وبعد هذا التمييز بين المصطلحات الثلاثة يذهب للحديث عن مفاتيح النص ، إتجاهات تنطلق من الألسنية كأساس نقدي واضح الهوية ، وسنتكلم عن هذه الإتجاهات بنوع من الإختصار.

1-البنيوية :

تعني البنيوية لغة البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى ما ، أما اصطلاحا فهي تطلق على منهج فكري يقوم على البحث عن العلاقات التي تعطي للعناصر المتحدة قيمة وضعها في مجموع منتظم. مما يجعل من الممكن إدراك هذه المجموعات في أوضاعها الدالة.إذ أصبحت البنيوية من التعبيرات الشائعة في النقد الحديث ،ويظن كثير ممن يستعملون هذه الكلمة أنها تمثل تيارا جديدا اخترعه دوسوسير فيما اخترع ، والحق أنه لم يستخدم هذه الكلمة وإنما استخدم عوضا عنها كلمة نظام system ،وهي تنطلق في نقدها للأدب من المسلمة القائلة بأن البنية تكتفي بذاتها ، ولا يتطلب إدراكها اللجوء إلى أي عنصر من العناصر الغريبة عنها أو عن طبيعتها ،ذلك أنّ النص الأدبي النثري أو الشعري هو بنية تتكون من عناصر وهذه العناصر تخضع لقوانين تركيبية تتعدى دورها من حيث هي روابط تراكمية تشد أجزاء الكيان الأدبي بعضه إلى بعض، فهي تضفي على الكل خصائص مغايرة لخصائص العناصر التي يتألف منها النص. [2]

ويجدر بنا أن نشير إلى أنّ ما استوعبه **الغذامي** من البنيوية هو مفهوم النص والتناص إذ يقول في ذلك:"....وكل نص هو حتما نص متداخل وهذه المداخلة تتم مع كل حالة إبداع

---

[1] –فائق مصطفى وعبد الرضا علي : في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ط1،م1989، ص180.

[2] - إبراهيم محمود خليل :النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ، ص 22-95 .

لنص أدبي ولا وجود للنص البريئ الذي يخلو من هذه المداخلات ولذا قالت جوليا كرستيفا:إنّ كل نص هو عبارة عن لوحة فسيفسائية من الإقتباسات وكل نص هو تسرب وتحويل لنصوص أخرى. [1]

2-السيميولوجيا:

اشتقت كلمة سيميولوجيا أو سيميوطيقا من المصدر الإغريقي séméion بمعنى (العلامة) وتجمع عدة كتابات ومعاجم لغوية وسيميائية على أنها ذلك العلم الذي يعنى بدراسة العلامات ،حيث تؤكد معظم الدراسات اللغوية أن الأصل اللغوي لمصطلح sémiotique يعود إلى العصر اليوناني فهو آت من الأصل اليوناني sémion الذي يعني علامة و logos الذي يعني خطاب، فالسيميولوجيا هي علم العلامات . [2]

وقد شاع استخدام السيميائية semiologyباعتبارها علما للإشارات بعد ظهور كتاب سوسير والذي تنبأ بظهور علم الإشارات أو السيميولوجيا متوقعا لعلم اللغة أن يكون فرعا مهما من فروع هذا العلم .

وما يمكن قوله هنا هو أن السيميائية تختلف عن البنيوية لا من حيث إهمالها للشكل وتجاوزها له ، ولكن من حيث عنايتها بالمعنى وحرصها على أن كل نص أدبي ينطوي بطبيعته على إمكانات متعددة للتأويل واستخلاص المتلقي لأنواع غير محدودة من الدلالات والمعاني [3]

فالسيميولوجيا إذا علم يبحث في أنظمة العلامات أيا كان مصدرها لغويا أو سننيا أو مؤشريا.

---

[1] –عبد الرحمن بن اسماعيل السماعيل :الغذامي الناقد قراءات في مشروع الغذامي النقدي ، ص19.

[2] –فيصل الأحمر :معجم السيميائيات ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،لبنان ،ط1،2010م،ص11-12.

[3] - إبراهيم محمود خليل :النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ، ص104-105 .

3-**التفكيكية :**

وهي المقابل الشائع لمصطلح deconstruction والذي اكتفى بعض العرب المعاصرين بنقله إلى "التفكيك" فيما ترجمه الدكتور "عبد الله الغذامي" ب((التشريحية)) وتتكئ التفكيكية على جملة من الأسس النظرية نجملها في العناصر التالية :

1-موت المؤلف وميلاد القارئ 2- القراءة والكتابة

3-اغتيال الدلالة الواحدة وتشتيت المعنى 4- الحركية الدائمة للغة

5-التناسخ النصي. [1]

والتفكيكية أو التقويض ترتبط باسم الكاتب الفرنسي جاك دريدا (jack derrida) وهي تقوم بالبحث في النسق الداخلي للنص وخلخلة وتفكيك كل المعاني ،فهي تجاوز للمدلولات الثابتة ذلك لأنها تقوض النص بأن تبحث في داخله.[2]

وعليه فإنّ المنهج التفكيكي يلزم القارئ الناقد بتحقيق خطوتين :الأولى قراءة النص قراءة تقليدية هدفها تحديد مناطق غموضه وتفكيك ثوابته وفي هذه الخطوة يعالج القارئ النص باعتباره تركيبا لغويا يحاول الكشف عن خصائصه البلاغية ،وعن بنيته المتغيرة ليجعلها في حالة مفتتة ،ثم يعاود تركيبها على نحو مغاير لوظائف عناصرها الأصلية.[3]

فهذه الاتجاهات الثلاثة :البنيوية ،السيميولوجية ،التشريحية تشكل بذلك مفاتيح مهمة للدخول إلى عالم النص ،هذا الأخير يعد جهاز غير لغوي يعيد توزيع نظام اللغة بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية ،مشيرا إلى بيانات مباشرة ، تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها . والنص نتيجة لذلك إنما هو عملية إنتاجية [4]. وعليه فإنّ النص يقوم أساسا على اللغة أي دال يحمل مدلول أو صورة صوتية وتصور ذهني.

ويشير الغذامي في هذا السياق بأن استخدام الدال معناه الاخذ بالنقد الالسني لأن الألسنية هي لغة اللغة ، أي الأخذ بنصوصية النص ، فهو يعلي من شأن الدال ويعده

---

(1) -يوسف وغليسي :النقد الجزائري المعاصر من الأنسنية إلى الألسنية ،ص153.

(2) -بسام قطوس :المدخل إلى مناهج النقد المعاصر،دار الوفاء لدنيا الطابعة ،الإسكندرية ،ط1،2006م،ص159.

(3) -سمير حجازي :مدخل إلى مناهج النقد الأدبي المعاصر ،دار التوفيق للطباعة والنشر والتوزيع ،لبنان -بيروت، ط1،2004 م،ص47.

(4) -صلاح فضل : بلاغة الخطاب وعلم النص ،إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ،د ط، 1978م ،ص211-212.

الركيزة التي يقوم عليها أي نص أدبي ،بعد ذلك يعرج قليلا للحديث عن مبادئ إعتبرها الإجابة عن سؤاله المطروح هي: الصوتيم ،والإشارة الحرة ،والأثر.

وقصد تطبيق الغذامي لهذه المفاتيح إختار قصيدة "الخبت" وحتى يوضح الرؤية أكثر للقارئ قرأها قراءة تشريحية هادفة.

3-5 قراءة في قصيدة "الخروج" لصلاح عبد الصبور:

جعل الغذامي هذا العنوان كآخر فصل من كتابه "تشريح النص" ، وقد ابتدأ حديثه في ذلك عن الأدب محددا منطلقاته والمتمثلة في : اللغة والأسطورة ،والصورة ،والإيقاع ، نأتي على ذكرها بشيء من التفصيل :

1-اللغة:

تعد لغة الشعر وسيلة إيحائية لا أداة لنقل معان محددة ،فهي رمز للعالم كما يتخيله الشاعر ،كما أنها رمز لعالم الشاعر النفسي [1]، وفي ذلك يرى صلاح عبد الصبور بأن الشعر تشكيل لغوي في النهاية وأن كل المشاعر والأحاسيس والأفكار والمعاني تظل عناصر غير شعرية حتى تتشكل في أبنية لغوية خاصة ، وأنّ اللغة في العمل الشعري ليست أداة توصيل وإنما هي أداة إبداع وخلق.

لذلك حرص عبد الصبور على أن يرهف لغته ويشحذها ويفجر فيها من الطاقات التعبيرية ما يمكنها من استيعاب رؤيته الشعرية بكل أبعادها المتنوعة وتجسيدها تجسيدا فنيا[2].

فباللغة إذا يعمل الشاعر على إخراج قصيدته في أحلى حلة وهذا كله من أجل إحداث الإستجابة في نفوس المتلقين ذلك أنّ طبيعة القصيدة تنعكس سلبا أو إيجابا على القارئ.

2-الأسطورة:

وقد شاع استخدام الأسطورة في الشعر العربي الحديث ولما لها من أهمية بالغة في حياة الإنسان فهي تعمل على :

---

(1) ــعبد الله الغذامي: تشريح النص ،ص141.

(2) ــعلي عشري زايد :قراءات في الشعر العربي المعاصر ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،د ط،1998م،ص48.

أ–تفسير ما يستعصي على الإنسان فهمه تفسيرا يقوم على مفاهيم أخلاقية أو روحية .

ب–تفسير تجارب الإنسان تفسيرا قصصيا شبه منطقي.

جـ–لها وظيفة نفسية مرتبطة بأحلام البشر وتصوراتهم الرمزية . [1]

لكن تبقى الأسطورة في الشعر الحديث بعيدة المأخذ وذلك لأنّ القارئ بطبيعته قد تعود على الإستعارة الواضحة لذلك فهو في غنا عنها لأنه يميل إلى السهل الواضح لا إلى الصعب و الغامض.

3–الصورة:

إن للصورة دورا فعال في تشكيل القصيدة وقيامها ،وهو جوهر فن الشعر فهي التي تحرر الطاقة الشعرية الكامنة في العالم والتي يحتفظ بها النثر أسيرة لديه.

وعليه يرى الدكتور "صلاح فضل" بأن ((الصورة)) تتميز كونها كلمات محددة في معظم الأحيان وتنتمي غالبا إلى عناصر الطبيعة ،كما أنها تطلق الذهن نحو آفاق عليا من الحرية و التحديد والتماس المتعة القصوى في إستخدام الملكات التي لم يسبق للغة العقلية تحريرها على الإطلاق [2] .إذ أن بنية المعنى في الشعر تتولد من صوره، وهي بذلك جوهرة فن الشعر.

4–الإيقاع في اللغة:

يعتمد الإيقاع على توازن العناصر، القائم على مبدأ التعارض الثنائي بين العناصر فالحركة في مقابل السكون ،والتوتر في مقابل الاسترخاء ، والارتداد في مقابل التعاقب ،وهذا يحدث فضاء داخل النص فيما بين عنصر وآخر فتمتد المساحة بين العناصر وينشأ بينها مدى زمني يجلب معه توترا يحتد حينا ويتراخى حينا ،بصفة متوالية تقيم في نفس المتلقي إيقاعا يتناغم مع إيقاع النص ويجد القارئ نفسه عندئذ منساقا وراء النص وقد استحوذ عليه

[1] - عبد الله الغذامي: تشريح النص ،ص144-145.

[2] –صلاح فضل :نظرية البنائية في النقد الأدبي ،دار الشروق ،القاهرة ،ط1،1998م،ص239.

بإيقاعه ، ومن الممكن أن يقرأ المرء وسط ذلك كلاما لا معنى له دون أن يشعر وذلك لاستحواذ النص عليه . [1]

وإيقاع اللغة له أهمية بالغة في موسيقى الشعر الحديث ، ذلك أنّ للغة العربية إيقاع موسيقي رفيع وشامل[2] . والدور في كل ذلك يرجع للشاعر نفسه لأنه هو من ينسج القصيدة ويضفي عليها طابع الإيقاع الشعري دون أن يخل ذلك بالمعنى ،بل إنّ النفس تميل إليه دون أن تشعر.

بعد هذا العرض الذي قدمه الغذامي عن تذوق الشعر الحديث يذهب لتقديم قراءة لقصيدة حديثة فاختار نموذج "صلاح عبد الصبور" وعلى الرغم من أنّ قراءته للقصيدة – قصيدة الخروج– أسبق من بقية الدراسات إلا أنه لا ينفي تأثرها بالنقد النصي .فالدراسة تنبه في الأقل على ما في قصيدة عبد الصبور من تداخل نصوصي مع قصة الهجرة النبوية الشريفة: **أخرج من مدينتي ،من موطني القديم**

مطرحا أثقال عيشي الأليم

أخرج كاليتيم

أي أنّ عبد الصبور يقوم في قصيدته هذه باستخدام الموروث الثقافي ،والتاريخي الإسلامي مجسدا معانيه عن طريق الإيحاء التصويري ،حين يقرن حال الأمة العربية اليوم بحالها في الامس . وأيا ما كان فإن قراءة الغذامي لقصيدة "الخروج" لا تتقاطع مع دراساته السابقة ولا تختلف ، وإن كانت بمعيار النقد النصي أكثر دراساته قربا من النقد التقليدي الذي تنصب عنايته على المدلول [3].

فهذا مجمل ما يمكن قوله عن محتوى كتاب عبد الله الغذامي النقدي المعنون بـ:"تشريح النص"، والذي يعد تكملة لكتابه الأول "الخطيئة والتكفير" فهو امتداد لعمل الناقد

---

[1] - عبد الله الغذامي: الخطيئة والتفكير ،ص25.

[2] - عبد الله الغذامي: تشريح النص ،ص150.

[3] - ابراهيم محمود خليل :النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ،ص226.

يتلازم فيه التنظير مع التطبيق كما يجدر بنا القول بأن هذه القراءة التشريحية لمجموعة من النصوص الإبداعية الشعرية قد فتحت آفاقا لقراءة النص الشعري كأثر يتجدد مع كل قارئ.

المبحث الثاني: منهج عبد الله الغذامي وقراءته التشريحية.

1- منهج عبد الله الغذامي :

لقد صرح الغذامي في كتابه "الخطيئة والتكفير" عن منهجه قائلا :ولذلك تحيرت أمام نفسي، وأمامي موضوعي ورحت أبحث عن نموذج أستظل بظله، محتميا بهذا الظل عن وهج اللوم المصطرع في النفس ،كي أجتر أعشاب الأمس وأجلب التمر إلى هجر.

ومازلت في ذلك المصطرع حتى وجدت منفذا فتح الله لي مسالكه، فوجدت منهجي ،ووجدت نفسي. وإستسلم لي موضوعي طيعا رضيا . وامتطيت صهوته امتطاء الفارس للجواد الأصيل [1].

فالغذامي واحد من بين النقاد الذين سلكوا أكثر من طريق للوصول في النهاية إلى منهج واحد يعتمدونه في دراساتهم النقدية ،فأخذ بالبنيوية والسيميولوجية والتشريحية وهي ما يسميها بمفاتيح النص ،حتى أننا نجد محمد عزام يقول في ذلك: حيث يعرف الغذامي بثلاثة مناهج نقدية دفعة واحدة ،هي :البنيوية ،والسيميائية ،والتشريحية ،وكأنه يريد أن يسوغ لنفسه "منهجا جامعا" لهذه المناهج الثلاثة . أو لعله لم يميز بينها كمناهج نقدية مستقلة عن بعضها ،ومن هنا فإننا نجده يقتبس في آن واحد من **(ياكوبسون)** اللغوي ،ومن **(رولان بارث)** البنيوي ،ومن **(غريماس)** السيميائي ،ومن **(ليتش)** التشريحي [2].

كما نجد الباحث يوسف وغليسي يعلق على منهج الغذامي فيقول في ذلك :"وما يمكن أن نلاحظه على منهج الغذامي هو أنه منهج تركيبي (بنيوي ،سيميائي ،تفكيكي) يفيد من تفكيكية دريد حينا وبارث أحيانا، ولكنه يطعمها بروح نقدية خاصة" [3].ذلك أنّ يوسف وغليسي هو الآخر قد تكلم عن المنهج التركيبي الذي اعتمده الغذامي في دراساته النقدية وكيف أنه انطلق من ثلاثية شكلت أساس المنهج عنده.

---

[1] - عبد الله الغذامي: الخطيئة والتفكير ،ص10.

[2] – محمد عزام :تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية ،دراسة في نقد النقد ،منشورات إتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،د ط،2003 ،ص118.

[3] –بشير تاوريث :رواج التفكيكية في التجربة النقدية المعاصرة "عرض ونقد " ،الجزائر ،ص02-03.

والغذامي نفسه نجده يقول في ذلك :"وأنا شخصيا أعتمد على التشريحية وهي مدرسة جديدة جاءت وأعقبت البنيوية لكنني في عملي أقوم بمزج ما بين البنيوية والسيميولوجية والتشريحية مستعينا في ذلك بالمفهومات العربية الموجودة عند ابن جني والجرجاني والقرطاجي". [1]

إننا نجد عبد الرحمن بن اسماعيل يصرح بأننا لا نستطيع أن نمارس منهجا علميا صميما بنقض أو تقويض مجمل ما أسسته مناهج أخرى سابقة له أو محايثة .بل نزعم أيضا أن التفكيكية إنما هي مرحلة علمية متداخلة إلى أبعد حد ممكن مع التشييدية.

فوجب في ضوء هذه الملحوظات العامة التأكيد على استفادة الغذامي من:

1-البنيوية ، وخاصة لدى بارت.

2-الشعرية لدى جاكسن

3-الأسلوبية أو البلاغة الجديدة

4-المجاوزة وبناء التشريحية : سوسير،جاكسن والوظيفة الشعرية ، مفهوم الكتابة –الأثر- النص- التناص. [2]

فبمنهجه التشريحي هذا يمكننا أن نلاحظ كيف أن الغذامي قد تمسك كناقد عربي بتاريخه إلى أبعد حد ممكن ،كما أنّ منهجه هذا ورؤيته التفكيكية تلك ليس معناها إلغاء للمناهج الأخرى ودليل ذلك هو أنه استفاد من البنيوية والشعرية والأسلوبية كما ذكرناه قبل قليل.

2:قراءة الغذامي التشريحية:

بداية يمكن القول بأن القراءة التشريحية هي قراءة حرة لكنها نظامية وجادة وفيها يتوحد القديم الموروث وكل معطياته مع الجديد المبتكر وكل موحياته من خلال مفهوم (السياق) حيث يكون التحول. والتحول هو إيحاء بموت وفي نفس اللحظة تبشير بحياة جديدة [3] ذلك

---

[1] –المرجع السابق ،ص03.

[2] -عبد الرحمن بن اسماعيل السماعيل :الغذامي الناقد قراءات في مشروع الغذامي النقدي ،ص18.

[3] – المرجع نفسه ،ص20.

أنّ قراءة النص تقوم أساسا على فك شفراته والغوص في معانيه وهذا كله اعتمادا على خاصية التشريح وهو الأمر الذي نجده سائدا عند ناقدنا "عبد الله الغذامي".

فهو يصف القراءة التشريحية بأنها تعتمد على بلاغيات النص لتنفذ منها إلى منطقياته فتنقضها ، وبهذا يقضي القارئ على التمركز المنطقي في النص كما هو هدف دريدا، ويحصر أسس الاستراتيجية القراءاتية التي يسعى إلى إقامتها قبل أن يصل للتطبيق في عدة خطوات:

1-إعطاء السلطة للقارئ والقراءة.

2-معرفة السياق الذي ينشأ به العمل الأدبي.

3-الاستفادة من معطيات "نظرية التلقي"

4-فعالية القراءة الأدبية ؛التي يتحد فيها القارئ مع النص المقروء والتي تهدف لتأسيس هذا المعنى المفقود لتجعل عملية استحضار الغائب تفيد في تحويل القارئ إلى منتج للنص .[1]

فالغذامي يعلي من شأن القراءة خاصة وأنها المنعطف الذي به نتمكن من الدخول إلى عالم النص والتعرف على خباياه ،وهذا ما دفعه ليعلن هويته التشريحية بكل فخر في دراسته الرائدة إذ يقول: جعلت النهج التشريحي سرجا يعينني على الثبات على صهوة النص السابح ، ويمكنني من السباحة معه ،وبذا تمارس الإشارات حريتها وتنطلق في تأسيس شفرتها [2] إلى أن يقول :ومن هنا تأتي التشريحية كاتجاه نقدي عظيم القيمة من حيث إنها تعطي النص حياة جديدة مع كل قراءة تحدث له ،أي أن كل قراءة هي عملية تشريح للنص وكل تشريح هو محاولة استكشاف وجود جديد لذلك النص ،وبذا يكون النص الواحد آلافا من النصوص يعطي مالا حصر له من الدلالات المتفتحة أبدا. [3]

وهذه هي سمة القراءة التي كان الغذامي يعمل بها ويوضفها في أعماله النقدية.

---

[1] –وردة مداح :التيارات النقدية الجديدة ،عند عبد الله الغذامي ،مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي تخصص نقد أدبي معاصر ،جامعة باتنة السنة الجامعية 2010م/2011م،ص106-107.

[2] –يوسف وغليسي :النقد الجزائري المعاصر من الأنسنية إلى الألسنية ص161.

[3] –المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

3:آراء حول مشروع الغذامي النقدي : ويمتد مشروع الغذامي النقدي (1985-1988) ويمثل التاريخ الأول لظهور مؤلف ((الخطيئة والتكفير)) إلى الوجود ،أما الثاني فهو تاريخ صدور مؤلف ((ثقافة الوهم ، مقاربة حول المرأة والجسد واللغة)) وبدورها هذه المرحلة تنقسم إلى مراحل :مرحلة النقد اللساني البنيوي وهي مرحلة مابين(1985-1991) وفيها ينهض مشروع الغذامي النقدي، ومرحلة النقد الثقافي وتمتد من (1991-2000) وفيها تطوير لبعض الرؤى المطروحة في المرحلة الأولى فيبرز النقد الثقافي في مقابل النقد اللساني ،نقد يسعى إلى الالمام بشروط ميلاد النصوص ، وتبيان جدواها في فهم الظاهرة الإبداعية ، لأن النص يلد من رحم الثقافة ، والوعي به. [1] ومن ثم يدخل القارئ الناقد في حوار خلاق مع النص ، يكشفه ويتحول ذلك القارئ إلى منتج ثان.

وعليه فإن مشروع الغذامي ينسلك في إطار عام يتدافع فيه الخطاب النقدي العربي نحو إيجاد إبدالات حقيقية في ممارسة الفعل النقدي فهو تفكير دؤوب في إيجاد الأوليات الأساسية التي ينفتح بها النص ، ومشروعه قد تطور بنيويا في مسارين : مسار الناقد البنيوي ،ومسار الناقد الثقافي هذا المسار الأخير والذي حاول فيه الغذامي معاينة القصيدة العربية وفق النقلة المفاهيمية التي أحدثها على تمثل الجهاز النظري الجديد والذي أحدث قلبا في الوظيفة الأدبية ، فمن الناقد الأدبي إلى الناقد الثقافي يستنهض –الغذامي– مشروعه النقدي . [2] فقد ألغى النقد الأدبي وقام كبديل عنه ما يعرف بالنقد الثقافي ، هذا الأخير يعده مشرع جديد وينبغي العناية به والإنطلاق منه في الدراسات والبحوث العلمية.

حتى أننا نجد بأن مشروع الغذامي يسعى إلى زعزعة النظام المفاهيمي والجهاز المقولاتي الذي انبنت عليه تراتبية الفعل الشعري عند العرب ، وهي خصيصة بقيت تتحكم في البنية التحتية للمقول الشعري [3]. فقد بذل حقا جهدا كبيرا وذلك من أجل إرساء دعائم

---

[1] –مجلة علامات ج55،م14،محرم 1426هـ،مارس 2005م ،ص136.

[2] –اليامين بن تومي :النص والإجراء من النقد النسقي إلى النقد الثقافي ،معارف مجلة علمية فكرية محكمة ،يصدرها المركز الجامعي بالبويرة – الجزائر ،العدد الأول ،ماي 2006م،ص158-159.

[3] –المرجع نفسه،ص162.

نقد يختلف شكلا ومضمونا عن النقد الذي كان سائدا سابقا ، فتخير لنفسه طريقا لم يسلكه أحد قبله، وعمل من أجل إثبات صحة ما يذهب إليه.

ومما سبق ذكره يمكن لنا أن نحصي أهم الملاحظات الهامة والتي تعد بمثابة وصف نطلقه إن صح القول على مشروع ناقدنا عبد الله الغذامي حيث نجملها في النقاط التالية :

1-حصر النماذج في الأدب تقريبا والشعر بشكل خاص :

حيث يحاول الغذامي إثبات أن **<<**الثقافة العربية بأكملها ، وبكل مكوناتها أختزلت في المنظور التقليدي العربي للشعر ، وإلى الشعر وحده ، وأن الشعر بدوره أختزل في صفات معينة رديئة ،تقوم على تمجيد الذات ومسخ الآخر و المبالغة والطغيان **>>**. [1]

2-عدم الدقة في إيراد الأمثلة :

<<كما في نقده الحاد لأدونيس بوصفه شكلانيا لا يأبه بالمعنى وهذا مناف للحقيقة ، فمن يعد إلى كتاب (زمن الشعر) لأدونيس ،وإلى المواضع التي يشير إليها الغذامي ،سيجد أدونيس يقوم عكس ذلك تماما،"فالشكل يمحي أمام القصد والهدف "،"فالشكل والمضمون وحدة كل شعر حقيقي "....الخ **>>** [2].

3-تعميم الأحكام : ذلك أنّ الناقد الثقافي **عبد الله الغذامي** يسقط في مشكل تعميم الأحكام ،حيث يرى أنّ القصيدة الشعرية العربية القديمة تتحكم فيها أساسا بنية الفحولة الناتجة عن سيادة طغيان الإستبداد السياسي والإجتماعي ،إذ نجده يقول في ذلك :"هنا نشأت صورة الفحل ،صورة الذات الطاغية ،وهي ولا شك صورة مجازية ،غير أنّ مجازيتها لم تمنعها من أن تكون حقيقة إجتماعية وسياسية و ثقافية.... ".

4-يحوم الغذامي حول قضية الأصول ،ويختار أمثلة متناثرة من أبيات وقصائد متفرقة ،هي من وجهة نظرنا وبالمعنى الثقافي للنقد لاتمده بالمعطيات الكاملة والمستندات الثمينة للمارسة

---

[1] –قماري ديامنتة :النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي ،مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تخصص النقد العربي ومصطلحاته ،جامعة قاصدي مرباح –ورقلة –السنة الجامعية ،2013/2012م،ص131.

[2] –ميجان الرويلي وسعد البازعي :دليل الناقد الأدبي ،ص311.

النقد الذي يدعو إليه .يكتنز الماضي وثائق كاسحة في تأثيرها .وقد تم التلاعب بها من المحدثين لغايات أيدلوجية . [1]

5-النظرة الضيقة للنقد الأدبي : إذ نجد الغذامي ينظر للنقد الأدبي نظرة ضيقة ،فيحصره فيما هو جمالي وبلاغي ،وفي هذا الصدد نجد عبد النبي اصطيف يقول :ومعنى هذا أن على المجتمعات العربية الحديثة أن تدع النقد الأدبي ،وتفارقه فراقا لا لقاء بعده ،وتلجأ إلى النقد الثقافي الذي يملك مفاتيح الإنتاج الأدبي العربي الحديث وأشكال التعبير الفنية الأخرى، وبالقدر نفسه يملك مفاتيح الكشف عن البنى الذهنية التي تحكم إنتاجه ،وتحدد دلالاته. [2]

6-القراءة الإنطباعية: والدليل على إنطباعية القراءة معنى ذلك أنها تخالف مجموعة من القراءات والتي قام بها النقاد للشعر العربي ، حيث توصلوا إلى نتائج تخالف ما توصل إليها عبد الله الغذامي ،كما أن التعميم يحد من عملية قراءة الغذامي .

7-أن النقد الثقافي لم يقدم الجديد : إذ أنّ هناك عدد من الباحثين يرون أن النقد الثقافي لم يثبت فعاليته حتى داخل البيئة التي أفرزته ، ومن هؤلاء "عبد العزيز حمودة" الذي يرى أن النقد الثقافي افتتان فئة من الأساتذة العرب بمنهج نقدي غربي ، ومنهم من يرى فيه مظهر من مظاهرالعولمة. [3]

فعلى الرغم من سعي الغذامي لإرساء معالم مشروع عربي جديد يزاوج فيه بين الفكر العربي والفكر الغربي إلا أن هذا المشروع بحاجة لبلورة مفاهيمه وتوضيح كثير من مصطلحاته ليكون القارئ أكثر فهماله.

فهذه النقاط تلخص لنا فعلا مشروع ناقدنا والذي يمتد من أول كتاب تأسيسي له هو "الخطيئة والتكفير" والذي حظي بمقدمة تكمن قيمتها بالدرجة الأولى في أن المؤلف استطاع تعريب خلاصة نظريات ثلاث هي الأهم طبعا في مدارس النقد المعاصر (البنيوية

---

[1] ــحسين السماهيجي وآخرون :عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية،ص56.
[2] ــعبد الله الغذامي ،عبد النبي اصطيف :نقد ثقافي أم نقد أدبي ،ص67.
[3] - قماري ديامنتة :النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي ، ص132-133.

والسيميولوجية والتفكيكية /التشريحية) [1]. فمنذ صدور هذا الكتاب إلى آخر مؤلف للغذامي يمكن أن ندخله في إطار مشروعه النقدي وعليه يمكن لنا القول بأن مشروع الغذامي يعد مشروعا جديدا على مجتمعنا العربي ،فهو يمثل استيعاب الناقد لكل ماطرح على الساحة العالمية في الموضوع ،كما أنه هام جدا فهو يسعى لمواجهة الكثير مما كرسه النقد الأدبي عبر عصور التراث العربي السابقة ،وهو مشروع لايحتاج إلى تبسيط ذلك أنّ الطرح الثقافي يتميز أساسا بالبساطة والبعد عن التعقيد.

[1] - عبد الرحمن بن اسماعيل السماعيل :الغذامي الناقد قراءات في مشروع الغذامي النقدي ،ص354.

المبحث الأول : دلالة المفاهيم المفاتيح "النسق ،العلامة ،النصية "

1-النسق والقراءة النسقية

1-1ماهية النسق :

تدور الدلالة اللغوية لمصطلح النسق على محور ما كان على نظام واحد ،حيث جاء في الصحاح ثغر نسق :إذا كانت الأسنان مستوية ،والنسق: ماجاء من الكلام على نظام واحد . والنسقْ بالتسكين :مصدر نسقت الكلام ،إذا عطفت بعضه على بعض ،والتنسيق: التنظيم.[1]

ونسق الشيء نسقا نظمه ،يقال : نسق الدر ونسق الكلام: أحكم نظمه ،ناسق بين الأمرين : تابع بينهما ولاءم .نسقه ،نظمه ،انتسقت الأشياء : انتظم بعضها إلى بعض. يقال :نسقها فانتسقت .

كما يجري استخدام كلمة (النسق) كثيرا في الخطاب العام والخاص ، وتشيع في الكتابات إلى درجة قد تشوه دلالتها . وتبدأ بسيطة كأن تعني ما كان على نظام واحد ،كما في تعريف المعجم الوسيط .وقد تأتي مرادفة لمعنى "البنية": structure أو معنى "النظام" system: حسب مصطلح دي سوسير . وقد اجتهد باحثون عرب في تصميم مفهومهم الخاص للنسق.[2]

ويتحدد مفهوم "النسق" عند الناقد عبد الله الغذامي كما يلي :

1-يتحدد النسق عبر وظيفته ، وليس عبر وجوده المجرد ،والوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد ومقيد ، وهذا يكون حينما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمر .

2-أن نقرأ النصوص والأنساق قراءة خاصة ، قراءة من وجهة نظر النقد الثقافي ، والنص هنا ليس فحسب نصا أدبيا وجماليا ولكنه أيضا حادثة ثقافية .

---

[1]- اسماعيل بن حماد الجوهري :تاج اللغة وصحاح العربية ،ج4،دار العلم للملايين،بيروت – لبنان، ط4 ،1990م ،ص326.

[2] - عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ،ص76.

3-النسق هنا دلالة مضمرة ليست مصنوعة من مؤلف ولكنها منغرسة في الخطاب ، مؤلفتها الثقافة .

4-أنه ذو طبيعة سردية ،يتحرك في حبكة متقنة ، ولذا فهو خفي ومضمر وقادر على الاختفاء دائما .

5-الأنساق الثقافية هذه أنساق تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما .[1]

6-أنه تورية ثقافية تشكل المضمر الجمعي ،فهو جبروت رمزي يحرك الذهن الثقافي للأمة وهو المكون الخفي لذائقتها ولأنماط تفكيرها وصياغة أنساقها المهيمنة .

7-الاحتراز الإصطلاحي حول شرط وجود نسقين متعارضين في نص واحد ، والمقصود بالنص هنا هو (الخطاب).[2] فهذه السبعة نقاط تشكل لنا مفهوما للنسق ومن وجهة نظر الناقد عبد الله الغذامي.

وتشير "فاطمة كدو" في هذا السياق إلى أنّ الدلالة النسقية عند **الغذامي** يقدمها كمرادف للجملة الثقافية التي هي المقابل النوعي للجملتين النحوية والأدبية ، إنها الجملة الثقافية المتولدة عن الفحل النسقي في المضمر الدلالي للوظيفة النسقية في اللغة ، معتبرا إياها الأصل النظري للكشف والتأويل ، دون إلغاء الدلالات الأخرى [3] ،في حين يذهب "اليامين بن تومي " في إحدى قراءاته حول النقد النسقي والثقافي ، إلى أنّ النسق كمفهوم يعد في مشروع **عبد الله الغذامي** بمثابة الوحدة النووية التي تدور حولها جميع أفلاك الدراسة ،فهو يتجاوز به المفهوم المرجعي الذي يحيل على البنية والنظام و لكنه لا يقصد به الدلالة الحافة وإنما تميزه كمصطلح لا يتم إلا من خلال الوظيفة : "يحدد النسق عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد والوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد ومقيد[4].

---

[1] –المرجع السابق ،ص77-78-79-80.

[2] – المرجع نفسه ،ص80.

[3] - فاطمة كدو : الخطاب النسائي ولغة الإختلاف –مقاربة للأنساق الثقافية – منشورات دار الأمان ، مطبعة الأمنية الرباط ، دط ،2014 م،ص79.

[4] - اليامين بن تومي : النص والإجراء من النقد النسقي إلى النقد الثقافي ، ص 160.

وهذا حينما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر و الآخر مضمر ، ويكون المضمر ناقضا وناسخا للظاهر. بذلك يكون **الغذامي** قد أضاف عنصرا سابعا إلى النموذج الإتصالي الذي يقوم على ستة عناصر هي : المرسل ، المرسل إليه ، الرسالة ، السياق ، الشفرة وأداة الإتصال ، إذ يلحق بهذه العناصر ما يسميه "بالنسق".

2-1 مواصفات الوظيفة النسقية :

يمكن القول بأن الوظيفة النسقية تقوم أساسا على المواصفات التالية :

1- نسقان يحدثان معا وفي آن ، في نص واحد أو في ماهو بحكم النص الواحد.

2-يكون المضمر منهما نقيضا ومضادا للعلني .فإن لم يكن هناك نسق مضمر تحت العلني فحينئذ لا يدخل النص في مجال النقد الثقافي.

3-لا بد أن يكون النص جميلا ويستهلك بوصفه جميلا ،بوصف الجمالية هي أخطر حيل الثقافة لتمرير أنساقها وإدامتها.

4-ولابد أن يكون النص جماهيريا ويحظى بمقروئية عريضة ، وذلك لكي نرى ما للأنساق من فعل عمومي ضارب في الذهن الاجتماعي والثقافي .[1]

فهذه إذن كانت أهم مواصفات الوظيفة النسقية التي تكلم عنها **الغذامي** ووقف عندها في أعماله النقدية.

3-1 القراءة النسقية :

يعني هذا النوع من القراءة المرحلة الفعلية لبدء العمل النقدي ، وهي تشبه عملية التعرف على المكونات الأساسية للنص الأدبي ، سواء المضمونية منها أو الشكلية .

وتركز هذه القراءة منذ البداية على رصد مرتكزات النص وتصيد المستويات التي لها صلة وثيقة بالمعنى العميق لهذا النص ،ولكن قبل ذلك يجب أن ترتكز على توالي الأفكار وتسلسلها

[1] –عبد الله الغذامي :النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ،ص78.

ثم ربط الدوال اللغوية بمدلولاتها ومحاولة إيجاد نظائر لها في العالم وفي الواقع[1]. فهي قراءة تلخص لنا فعلا كيفية الإلتقاء بالنص الأدبي والوقوف على معانيه الباطنية .

إذ أنّ القراءة النسقية لا يمكن لها ، بأي حال من الأحوال ، أن تمر على النص دون أن تعيد تركيب الجو الإبداعي له ، أي تمثل التجربة الأدبية كما حدثت عند المبدع ،مع التنبيه إلى العناصر الإجتماعية والثقافية التي تشكل هي الأخرى عنصرا من عناصر التجربة الإبداعية .

ومن كل ما سبق طرحه قد تعني القراءة النسقية أيضا رصد الظواهر البارزة في النص إضافة إلى تجديد مستويات القراءة وفك المغاليق التي تحول دون إتصالها بالمتلقي ، ومن خلال هذه القراءة يتضح لنا بأن للعمل الأدبي معنى خفيا أو مستترا لا ينكشف ضرورة لمجرد إزالة العقبات أو أنّ مهمات الناقد أن يؤول هذا المعنى المستتر الذي قصد إليه الكاتب عامدا أم لم يقصده .[2]

فهذا اللون من ألوان القراءة يعمل على فك شفرات النص وتبسيطها حتى يتسنى فهم الكاتب والعلم بما يقصده إزاء أعماله الأدبية التي يطرحها صوب المتلقي أو القارئ.

وهكذا تتبدى لنا الوظيفة الأساسية لهذه القراءة وهي إزالة العراقيل والعقبات التي تقف في وجه الفهم وتعرقل عملية التواصل بين الكاتب ومتلقي النص الإبداعي[3]،ذلك أنها قراءة داخلية فهي لا تلتفت إلى مقصدية الأثر الأدبي وتلغي كل علاقة بين هذا الأثر والقيم الإجتماعية إنها تتعامل مع النص على أنه موضوع أو شيء مكثف بذاته.

كما أنّ هذه القراءة ما هي في ختام الأمر إلاّ تخطيطات أولية حول النص ومحاولة حصر ظواهره وضبطها وتهيئتها بذلك للمرحلة التي تليها.

---

(1) –حسين خمري :سرديات النقد في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر ،منشورات الإختلاف ،دار الأمان الرباط ،الجزائر ،ط1،1432هـ،2001 م،ص76.

(2) – المرجع نفسه ،ص77.

(3) –المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

2/منظومة النسق الثقافي عند الغذامي :

2-1مكونات منظومة النسق الثقافي للغذامي من خلال كتبه ((المرأة واللغة)) و ((ثقافة الوهم))و((تأنيث القصيدة)).

يتأطر خطاب المرأة في المشروع الثقافي –النقدي للغذامي داخل منظومة فكرية نقدية-جمالية تتفرع لعدة منظومات أهمها : منظومة اللغة ومنظومة النسق الثقافي ، هذه المنظومة الأخيرة هي محور اهتمامنا حيث أنّ لها مكونات عدة نجملها فيما يأتي :

1-مكون الجسد :

يمثل ((الجسد)) داخل منظومة النسق الثقافي حيزا هاما من تفكير الناقد عبد الله الغذامي أو لنقل إنّ هذا النسق الثقافي يتموضع بين جسد الفحل وجسد الأنثى ، حيث رصد هذا الصراع الأزلي بين سلطة الفحل و دونية الأنثى من خلال ((الجسد)) بوصفه قيمة ثقافية .[1]

2-مكون الأب الثقافي :

ويحدد الغذامي من خلال هذا المكون ،التحول الذي حصل في الثقافة العربية ،وهو تحول وصف "بالجذري" خصوصا على مستوى الشعر والذي هو ديوان الأمة وعلمها الذي لا علم لها سواه .

وأهم ما في هذا التحول هو تحول (الفحل الشعري)إلى (الفحل الثقافي) والذي تسرب بالتالي إلى كافة الخطابات والسلوكيات الاجتماعية والثقافية والسياسية لينتقل بالتالي الحديث أثناء التحليل الأدبي من ((البيت الشعري)) إلى ((الجملة الثقافية)).[2]

3-مكون التأنيث :

يغطي مفهوم ((التأنيث)) مساحة هامة من تفكير الغذامي . فهو يتعامل مع هذا المفهوم كمعطى طبيعي .فالطبيعي هو ما ترفضه ((الثقافة الفحولية))، والتي تسعى جاهدة

---

[1] - ينظر فاطمة كدو ،الخطاب النسائي ولغة الإختلاف (مقاربة للأنساق الثقافية)، ص 83.
[2] - عبد الله الغذامي : النقد الثقافي ،ص118- 119.

إلى العمل على نحت هذا المفهوم للحصول على الأنثى في المرأة ،تحت شعار ليست كل إمرأة انثى. [1]

4-لا هوية المؤنث :

يلعب مفهوم ((الهوية)) في اقترانه بـ((التأنيث)) دور النفي وخلع صفات معينة عن الجسد المؤنث فيغدو جسد بلا هوية ، ويعرض لنا **الغذامي** في هذا الإطار وبإسهاب آليات تعامل الثقافة الفحولية مع المؤنث والتأنيث . [2]

5-الأنوثة المعطلة :

وهذه الثقافة تعمد إلى تحريف ((الأنوثة)) عن السير في نهج ما هو عقلي وثقافي وفكري ، كما أنها تمنح الجسد المؤنث من حقه الطبيعي في إرسال إشارات عاقلة ، وتأتي صور هذا الجسد بوصفه ناعس الطرف حتى قال عنه أبو نواس :

ضعيفة كر الطرف تحسب أنها قريبة عهد في الافاقة من سقم . [3]

6-نفي التأنيث :

إذ سعت الثقافة الذكورية إلى حجب التأنيث عن الشعر ومنعه من أن يلامس الخطاب الشعري حسب تعبير **الغذامي** . حيث ميز النسق الثقافي بشكل صارم التأنيث من حيث هو موضوع شعري من جهة ، ومن حيث هو سمة في الخطاب الشعري .[4]

7-الأنثى الأخرى :

والمقصود بالأنثى الأخرى تلك الأسماء المستعارة لإناث لا وجود لهن في الحياة الواقعية، بل هن عبارة عن سواتر تتخفى خلفها المبدعات للتعبير عن ذواتهن . ومن يستعرض الجرائد السعودية يشاهد في صفحات الأدب الشعبي قوائم من الأسماء المستعارة

---

[1] - عبد الله الغذامي : ثقافة الوهم ، ص51.
[2] - فاطمة كدو : الخطاب النسائي ولغة الإختلاف ، ص95.
[3] - عبد الله الغذامي : ثقافة الوهم ،ص62.
[4] -فاطمة كدو : الخطاب النسائي ولغة الإختلاف ، ص98.

لنساء شاعرات مثل : قناديل نجدة، قناة الوشم ، بنت أبوها ،غريبة نجد . [1]

8-خروج الأنثى من جلباب الفحولة :

يقف الغذامي هنا وفي تحليله بشكل مطول ومستفيض ، من خلال دراساته عن نازك الملائكة معتبرا بأن الفتح الشعري الحديث قد تم على يد امرأة ، وهذا الفتح بحسبه هو حادثة ثقافية تمكنت عبره نازك الملائكة من تحطيم أهم رموز الفحولة وأبرز علامات الذكورة وهي عمود الشعر . [2]

هذه إذا مكونات منظومة النسق الثقافي عند ناقدنا عبد الله الغذامي ، مكونات شكلت نسقه الثقافي الذي عمل به في إبداعه النقدي ولا زمه طوال مشواره الأدبي . وما يمكن قوله في هذا السياق هو أنّ النسق الثقافي له تمظهران إثنان في النصوص الثقافية هما النسق الظاهر المعلن والنسق المضمر الخفي ،وهذان النسقان متلازمان طبعا داخل أي نص ثقافي ، والوظيفة النسقية لا تحدث هنا إلا عندما يتعارض نسقان من أنساق الخطاب أحدهما يكون ظاهرا والآخر مضمرا ، والمضمر عندئذ يكون ناقضا وناسخا للظاهر .كما أنّ النسق الثقافي عند ناقدنا يعد نسق تاريخي أزلي وراسخ وله الغلبة دائما . فهذا مجمل ما يمكن طرحه حول فكرة النسق هذا العنصر كان قد أدخله **الغذامي** إلى حقل النموذج الإتصالي وصار بذلك عنصرا فاعلا فيه.

2-1- إحلال النقد الثقافي مكان النقد الأدبي :

عمل الغذامي وبذل جهدا كبيرا من أجل أن يصل إلى غاية لم تكن موجودة من قبل ولم يسبقه إليها أحد ، فقد أتى بالنقد الثقافي كبديل عن النقد الأدبي فهو يعمل كما قال من أجل كشف المعالم المخفية والمغفول عنها هذا الأخير هو الموجه للسؤال الثقافي ذلك أن السؤال

[1] - عبد الله الغذامي : تأنيث القصيدة والقارئ المختلف ،ص79.
[2] - فاطمة كدو : الخطاب النسائي ولغة الإختلاف ، ص100.

الأدبي قد نال الحظ الأوفر من البحث والدراسة ، فحان الوقت بذلك للانتقال لهذا السؤال الثقافي وإعطائه قسطه هو أيضا من الدراسة وجانبا من الإهتمام .[1]

وفي هذا المقام يجدر بنا طرح التساؤلات التالية : هل يكون الغذامي قد أعلن الحرب على النقد الأدبي؟ وهل حبه لمهنته وغيرته على موضوعه دفعاه إلى تلك الحرب ؟ وهل يملك ذوقا ورقة وتيقظ فكر ليوجد لنفسه قواعد يتولد بها فكر جديد ؟ لذلك قال إدوارد سعيد ذات مرة :‹‹فالوعي النقدي هو إدراك الفروق القائمة بين مكان وآخر علاوة على أنه إدراك الحقيقة التي مفادها أنه ما من منظومة أو نظرية تستنفذ المكان الذي تنشأ فيه أو المكان الذي ترتحل إليه ،والوعي النقدي هو قبل أي شيء آخر إدراك ضروب المقاومة للنظرية ، وإدراك ما تواجه من ردود أفعال أو تأويلات متضاربة معها››[2]

فالنقد الثقافي قد أعلن منذ مجيئه عن موت النقد الأدبي حتى أننا نجد الغذامي يطرح في كتابه " نقد ثقافي أم نقد أدبي" جملة من الأسئلة نذكر منها : لماذا النقد الثقافي ؟ وهل هو بديل فعلي عن النقد الأدبي ؟ وهل في النقد الأدبي ما يعيبه أو ينقصه كي نبحث له عن بديل ؟ وهل الأنساق الثقافية العربية لا تتكشف إلا عبر مقولات النقد الثقافي؟[3]

فهذه الأسئلة وأخرى كان قد طرحها الغذامي في أثناء حديثه عن النقد الثقافي كبديل نقدي يفضل النظر إليه والأخذ به.كما أنه قد صرح في أحد مؤلفاته النقدية على أنّ الكتاب هو جزء من مشروع همه الحفر عن الأنساق الثقافية متوسلا بمنطلقات النقد الثقافي وطامحا إلى تطهير فعالية النقد من كونه أدبيا جماليا إلى كونه نسقيا ثقافيا ، كما عده مطمح لنقلة نوعية في النقد أي من نقد النصوص إلى نقد الأنساق كما أنّ قراءة النص الأدبي عنده لا بوصفه حدثاأدبيا

---

[1] - ينظر عبد الله الغذامي : تأنيث القصيدة والقارئ المختلف ، ص30.
[2] - إدوارد سعيد : العالم والنص والناقد ، ص295.
[3] -عبد الله الغذامي وعبد النبي اصطيف : نقد ثقافي أم نقد أدبي ،ص13.

فحسب وإنما بوصفه حدثا ثقافيا كذلك [1].فالناقد قد دعا لتغيير الوظيفة التقليدية للنقد الأدبي وإقترح وظيفة أخرى هي الوظيفة الثقافية كبديل عنها.

ويؤكد الناقد أيضا على أن الموضوع جديد ، والسبب لطرح مشروعه في النقد الثقافي وجيه فهو يرى بأنّ ما هو مغفول عنه حقا هو السؤال الثقافي لأنّ السؤال الأدبي قد أشبع في حقيقة الأمر من بحث ودراسة ، ولم يبق للسؤال الأدبي إذا من مجال مفتوح كقراءة لقصيدة التفعيلية ، وأنّ السؤال الثقافي الذي تقتضيه دواعي النقد الثقافي لا دواعي النقد الأدبي هو الذي ما زال مادة حية تقبل المخاتلة والمراوغة .[2]

فالناقد عمل على تغيير وجهة النقد من ماهو أدبي إلى ماهو ثقافي هذا الأخير يعد موضوع إشتغاله وإهتمامه فهو يرى بأنه قد حان الأوان لأن نشتغل على هذا اللون من النقد والخوض في غماره.

كما أن قصيدة التفعيلية هي أول ما شد إنتباه الغذامي للقراءة الثقافية بدلا من الأدبية والتي أخذت حضها الوافر –حسب رأيه– والنظر الى قصيدة التفعيلية بوصفها حادثة ثقافية وليست حادثة أدبية فحسب هو الذي سيتيح لنا مجالا لإستكشاف دلالات الحداثة بوصفها حدثا ثقافيا ،وبوصفها تحولا في النسق الذهني لرؤية الذات لذاتها ولتقلبات الفعل الثقافي ضد أنساقه أو من أجلها[3]. فقصيدة التفعيلية قد فتحت الباب بمصراعيه أمام ناقدنا وجعلته يتفطن للقراءة الثقافية وكبديل عن الأدبية .

وقد كان هدف الغذامي و الذي يسعى إليه هي دعوته لإحلال مصطلح النقد الثقافي مكان النقد الأدبي ، وعن وظيفة هذا النقد الثقافي يخبرنا الناقد بأن وظيفته تأتي من كونه نظرية في نقد المستهلك الثقافي وليست في نقد الثقافة هكذا بإطلاق ، أو مجرد دراستها ورصد تجلياتها وظواهرها ، كما أنه يقوم أساسا على الاستقبال الجماهيري ، والقبول القرائي لخطاب ما ، مما يجعله مستهلكا عموميا في حين أنه لايتناسق مع مانتصوره عن أنفسنا وعن وظيفتنا في الوجود .[4]فهو بذلك يعمل على كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي الجمالي ،كما يمكن القول بأنّ

---

[1] - عبد الله الغذامي : تأنيث القصيدة والقارئ المختلف ، ص 07.
[2] – المرجع نفسه ، ص30.
[3] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.
[4] -عبد الله الغذامي : النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ،ص81.

النقد الثقافي لم ولن يكون إلغاء منهجي للنقد الأدبي ، لأنه سيعتمد بدوره إعتمادا جوهريا على المنجز المنهجي الإجرائي للنقد الأدبي.

2-مصطلحي العلامة ، والنصية :

2-1 مدلول العلامة :

جاء في لسان العرب العلامة : السمة ، والجمع علام ، وهو من الجمع الذي لا يفارق واحده إلا بإلقاء الهاء ، قال عامر بن الطفيل :

عرفت بجوّ عارمة المقاما بسلمى ،أو عرفت بها علاما

والعلامة والعلم : شيء ينصب في الغلوات تهتدي به الضالة . وبين القوم أعلومة : كعلامة ؛ عن **أبي العميثل الأعرابي** . وقوله تعالى : ‹‹وله الجوار المنشآت في البحر كأعلام ››؛ قالوا الأعلام : الجبال ، والعلم :العلامة .والعلم : الجبل الطويل .[1]

فالعلامة هي الأداة التي بواسطتها تتركب المواضيع وتتفكك بإستمرار ،كما يتفق الجميع على تعريفها بصفة عامة على أنها شيء يقوم مقام شيء آخر .أما الشيء فهو عبارة ملموسة (أي كيان مادي ينتجه الإنسان أو يعترف به على أنه قادر على القيام بوظيفة المعبر عن شيء آخر) أو صنف من التعبيرات الملموسة الممكنة أو هو نمط منها . ويبقى الإلتباس بخصوص ذلك الشيء الآخر الذي يحيل عليه أو الذي يقوم مقامه.[2] إذ العلامة بذلك تقوم على أساسين هما : الصورة الصوتية ،والصورة الذهنية ولكل طرف منهما دوره الفعال في قيامها ولا يمكن أن نجد طرفا بمعزل عن الطرف الآخر فهما معا يشكلان لنا وجهين لعملة واحدة ووجودهما الاثنين هو أساس قيام ما نسميه بالعلامة .

وذلك أنها –العلامة– إن صح القول تعد الركيزة التي يقوم عليها أي عمل أدبي ، الأمر الذي جعل دي سوسير (de sussure) يرفض الفكرة التي ترى في اللغة كومة من الكلمات التي تتراكم تدريجيا و عبر الزمن لتؤدي وظيفة آلية ،هي الإشارة إلى الأشياء في

---

(1) -ابن منضور : لسان العرب ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت –لبنان ، ط4،2005م، ص264.

(2) -أمبرتو إيكو : السيميائية وفلسفة اللغة ، ترجمة أحمد الصمعي ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ،ط1،نوفمبر 2005م ص116.

العالم .فالكلمات ليست رموزا تتجاوب مع ما تشير إليه –عند دي سوسير– بل علامات (signs)مركبة من حدين متصلين إتصال وجهي الورقة الواحدة .وأما الطرف الأول فهو الدال (signifier)في حين أن الطرف الثاني هو المدلول (signified).[1] فالعلامة هي كل مركب من ثنائيتين متصلان اتصالا وثيقا ولا ينفصمان إطلاقا ويكون وجود إحداهما سببا رئيسا في وجود الآخر.

2-2 مدلول النصية : "textualism":

وقد ورد في لسان العرب النصية من ينتص من القوم أي يختار من نواصيهم ،وهم الرؤوس والأشراف ويقال للرؤساء نواص ،كما يقال للأتباع أذناب .وإنتصيت من القوم رجلا أي إخترته .ونصية القوم : خيارهم . ونصية المال . والنصية : البقية .

قال كعب بن مالك الأنصاري :

ثلاثة آلاف ونحن نصية ثلاث مئين ، إن كثرن، وأربع .

والنصية الخيار الأشراف .ونواصي القوم مجمع أشرافهم .[2]

يرتبط ظهور النظرية النصية بتطور علوم أخرى .كعلم السلالة الأدبية الذي ابتدعه الشكلانيون الروس في مجال دراساتهم للحكايات الشعبية . وتعتبر النظرية العمل الأدبي أولا وقبل كل شيء نظاما أو منظومة الدلالات ،وهي ترتبط إرتباطا وثيقا بالنظريات الأدبية القريبة منها والتي رحبت بها رغم حداثة عهدها ،لأنها مهتمة مثلها بالعودة إلى النص .[3]

هذه النظرية إذا تنطلق من النص في أي دراسة أدبية ،فهي تحتم على الناقد أن يضع في اعتباره دائما أنّ العمل الأدبي، أو أي جزء منه نص قبل أي اعتبار آخر ،أي نسيج من التشكيلات التي تتولد من التشابك بين زمن الأديب الذي يكتب وزمن المتلقي الذي يقرأ.

---

(1) -المرجع السابق ،ص32.

(2) - ابن منظور : لسان العرب ،ص277.

(3) -نبيل راغب : موسوعة النظريات الأدبية ، دار نوبار للطباعة ،القاهرة ،ط1، 2003 م ،ص668.

ولعل أنّ الفضل في ترسيخ هذه النظرية وتطوير الدراسات النقدية المرتبطة بها يعود بلا شك لثلاثة من اللغويين الرواد هم : فرديناند دي سوسير **ferdinand de soussure** ورومان جاكسون **roman jachobson** وإميل بنفينيست **emile benveniste** .[1] فكل واحد من هؤلاء الرواد قد كان له الدور الفعال في قيام مثل هذه النظرية وتنشيطها.

2-3 علاقة الغذامي بالنص :

للغذامي علاقة قوية ومتينة بالنص وتتجلى ربما للمرأة الأولى في باكورة إنتاجه(الخطيئة والتكفير) وتتجسد فيما جاء بعده خاصة (تشريح النص)،(الكتابة ضد الكتابة)،(ثقافة الأسئلة) فالنص له بالغ الأهمية والقيمة وذلك ما يسعى الناقد لتأكيده.

أهمية ترجع إلى الأثر الذي يحدثه النص أو يوقعه فهو لا يكتب إلاّ من أجل الأثر و الشعر برمته أو هو بكل نصوصه أثر لا معنى وتحدد قيمة النص من الشعر لا في ما يقوله ،ولكن في ما يوحي به ،أو في ما يستخدمه من جمالية ترتفع باللغة عن المعتاد والمألوف .[2]

وفي سياق الحديث عن العلاقة بين الغذامي والنص يقدم لنا عبد الرحمن بن اسماعيل التعريف الذي طرحه الناقد للنص على أنه بنية ذات نظام ،بنية لغوية مفتوحة البداية ومعلقة النهاية وأنه بنية شمولية لبنى داخلية فمن الحرف إلى الكلمة إلى الجملة إلى السياق إلى النص ثم إلى النصوص الأخرى . والأثر بتعبيره فعل القراءة ناتجا عن فعل النص أي أنه ضرب من المعاشرة النصوصية أو تحول اللغة من خطاب قولي إلى فعل بياني.[3] المهم أن النص تتكاثر حدوده أو تقل وفق الزوايا التي ينظر منها إليه ، والأهم أنّ علاقة الغذامي بالنص تتحدد في تلقيه أو قراءته له.

فالناقد هنا أولى عناية فائقة بالنص هذا الأخير صارت تجمعه به علاقة ورابط وهو ما يتضح لنا جليا في مجمل مؤلفاته ، إذ النص عنده يمر بمرحلتين في كل منهما هو عمل ؛إذ يتحول القول من عمل ملفوظ إلى عمل مكتوب بمجرد عزل الرسالة عن مرسلها ويصبح

---

[1] -المرجع السابق ،ص 668-669.

[2] - عبد الرحمن بن اسماعيل السماعيل : الغذامي الناقد قراءات في مشروع الغذامي النقدي ،ص402-403..

[3] –المرجع نفسه ،ص403-404.

حينئذ عملا مغلقا ليفرق بين النص والخطاب على قاعدة اللغة والكلام ،فهو خطاب مادام ملفوظا ، وهو نص متى سود بياض الصفحات.[1]غير أنه بصفته عملا يفقد كثيرا من حيويته التي يسترجعها حينما يصبح نصا ،و التحول يقع بالنظر إليه نصا مفتوحا لا عملا مغلقا .

تتحدد علاقة الغذامي بالنص –إذا–من جهة قراءته ،وظل ينظر للقراءة على أنها فعالية خطيرة فهي تمتد لتشمل النص كله ،كما أنها تقرر مصيره وتنعشه أو تفقده نظارته ،وكذا فقد ظل ينظر للقراءة على أنها هي التي تحدد شفرة النص ،وهي التي ترده إلى سياقه.[2]والقراءة أيضا هي التي تقرأ حاضر النص وغائبه وتبحث فيه عن أثره وتتأمل علائق مكوناته كما أنها تعمل على تنشيط حركة النص وفعاليته.

ويمكن القول بأن علاقة ناقدنا بالنص قد تحددت طبعا في تلقيه له أوفي قراءاته لذلك النص،وظل يصدر في علاقته به عن نظرة له قوامها أنّ النص فعالية لغوية ،وكذلك قراءته.وأنّ النص في حقيقته هو عدد هائل من النصوص ، وأن الكلمة فيه تحيل إلى عدد لا حصر له من الكلمات الأمر الذي يلزم أن تكون قراءته في حجمه ويفرض عليه أن تكون في وزنه .[3]

فالنص بذلك وقارئه ظلا يشغلان الغذامي كيف لا وأنّ الأدب كله نص وقارئ الأمر الذي جعل الناقد يصب جل وإن لم يكن كل إهتمامه بهذا الفضاء فضاء النص وقارئه.

---

[1] - أحمد مداس : لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري ،ص18.
[2] -عبد الرحمن بن اسماعيل السماعيل : الغذامي الناقد قراءات في مشروع الغذامي النقدي ، ص406.
[3] -المرجع السابق ، ص419-420.

المبحث الثاني : تحليل عينة من كتاب "تشريح النص "الخطاب الشعري الجديد : مقاربة تشريحية "

1-دلالة الخطاب الشعري :

1-1الخطاب (discourse) :

ورد في لسان العرب لابن منظور الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام ،وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا ، وهما يتخاطبان .[1] كما جاء هذا اللفظ في مواضيع كثيرة من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى : « وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً» [2]و« رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً ».[4]

وتعود جذور المصطلح إلى عنصر اللغة والكلام فاللغة عموما نظام من الرموز يستعملها الفرد للتعبير عن أغراضه والكلام إنجاز لغوي فردي يتوجه به المتكلم إلى شخص آخر يدعى المخاطب .

ومن هنا تولد مصطلح الخطاب وبعده رسالة لغوية يبثها المتكلم إلى المتلقي فيستقبلها ويفك رموزها .[5]

كما يستمد مفهوم الخطاب قيمته النظرية وفعاليته الإجرائية من كونه يقف رهانا في مجال النقد الأدبي الحديث في نقطة تقاطع /تلاقي بين تحليل النصوص والإجراءات التطبيقية التي تتطلبها عمليات التحليل والأعمال الأدبية الإبداعية بصفة عامة باعتبارها نظاما مغلقا لا يحيل إلاّ على نفسه .بل إنّ مفهوم الخطاب قد يعود بنا إلى ما هو أعم من اعتباره مجرد

---

(1) - ابن منظور :لسان العرب ،ص98.

(2) -سورة الفرقان ،الآية 63.

(4) -سورة النبأ الآية 37.

(5) - محمد كركابي: خصائص الخطاب الشعري في ديوان أبي فراس الحمداني دراسة صوتية وتركيبية ،دار هومة للطباعة والنشر،دط،2003 م، ص21.

مفهوم إجرائي في تفكيك سنن النصوص ومرجعياتها وذلك من خلال إعادة النظر في أنساق المعرفة النقدية التي اتخذت من النصوص التراثية سندا لها . [1]

2-1 الشعر (poétique)

الشعر هو منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية و إن كان كل علم شعرا من حيث غلب الفقه على علم الشرع ،والعود على المندل والنجم على الثريا ومثل ذلك كثير . وقد قال الأزهري : الشعر القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها والجمع أشعار وقائله شاعر لأنه يشعر مالا يشعر به غيره أي يعلم . [2]

ونعتنا هنا للخطاب بلفظ (الشعري) إنما يدل على ذلك الجنس الأدبي المعين والذي هو الشعر فالخطاب الشعري إذا ومن وجهة نظر **الغذامي** يعد آلية وطريقة مهمة لقراءة النصوص الأدبية واستكشاف مضامينها والوقوف على مدلولاتها .

كما أن له خصوصية فهو فعلا يعد رسالة لكنها تختلف إختلافا جذريا عن مجمل الرسائل اللاشعرية ،وهي قريبة من اللغز مع أن جوابه في اللغة من جهة ،وفي حقيبة القارئ الجاد التي تتضمن أدواته ومناهجه من جهة أخرى .كما أنّ هذه الخصوصية قد تعمقت في الانتقال من القصيدة الشفوية إلى القصيدة الكتابية .[3] أي الإنتقال من الخطاب الشفوي إلى الخطاب المكتوب وهو ما تتبعه الغذامي في هذا اللون من الخطاب الشعري الجديد.

وللخطاب الشعري هذا فضاءات متداخلة بعضها ضمن بعض طبقات نذكرها عل التوالي :

1-فضاء دلالي : وتتحرك فيه المدلولات.

2-فضاء مكاني : ويتحرك فيه المكان أو صفحات الخطاب بما تحتويه من تشكيل وتفاصيل وخطوط وعلامات الترقيم والبياض.

3-فضاء زمني : ويتحرك فيه زمن القصيدة أو الحدث.

---

[1] -عبد القادر شرشار : تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص ،منشورات الدار الجزائرية ،الجزائر ،ط1،2015م ،ص11.

[2]- ابن منظور : لسان العرب ، ص 89.

[3] - خليل الموسى : آليات القراءة في الشعر العربي المعاصر ،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق ،دط،2010م ،ص164.

4-فضاء جغرافي : ويمتد بين إشارات المكان والزمان .

5-فضاء قرائي : وهو يخص القارئ وحده كما أنه هو الذي يتحكم فيه.[1]

فهذه الفضاءات مجتمعة تعد أهم مميزات الخطاب الشعري هذا، إذ يتضح بأنّ كل فضاء منها يعد حلقة تحتاج بدورها لوجود حلقات أخرى معها حتى يتشكل في الأخير سلسلة نستطيع أن نطلق عليها لفظ الخطاب حتى أنه معاصر أو كما سماه الغذامي "الخطاب الشعري الجديد". هذا الأخير يحتاج دائما لقارئ متمرس وجاد كي يستطيع الوقوف على مواطن النقص فيه والعمل على إتمامها وهذه طبعا صفة الناقد .

وفي هذا المقام يتحدث **الغذامي** عن أسس القراءة التي يسعى لإقامتها قبل أن يصل إلى التطبيق فيحصرها فيما يلي اتكطظ

1-إعطاء سلطة للقراءة والقارئ على النص .

2-المعرفة التامة بالسياق -حتى لا نقع في فوضى القراءة كما يقول الناقد كشرط أساسي للقراءة . [2] والمقصود بالسياق هنا هو السياق الأدبي بالمرتبط بالأجناس الأدبية .

فالقراءة إذا هي عملية دخول إلى السياق ،ومحاولة تصنيف النص في سياق يشمله مع أمثاله من النصوص التي تمثل أفقية فسيحة للنص المقروء تمتد من حوله ومن قبله وتفتح له طريقا إلى المستقبل .[3] وهذا ما كان موضوع اهتمام **الغذامي** في هذا الباب ووفقا لمنهجه الخاص .

2-قراءة الغذامي لأدب حمزة شحاتة

إنّ قضية قراءة النص الشعري ليست قضية جديدة في النقد العربي ،بل هي قضية قديمة لبدايات هذا اللون من النقد .إذ لم يعد النص الشعري مجرد بستان وارف الظلال يقصده المرء طلبا للراحة والاستجمام ، وإنما أصبح هما مؤرقا وأصبحت عملية قراءة النص

---

[1] -المرجع السابق ،ص166.

[2]- سامي عبابنة : إتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث ،ص 292.

[3] - عبد الله الغذامي : تشريح النص ،ص73،74.

عملية شاقة تحتاج إلى قارئ حاذق مزود بأسلحة الفن كما قال الناقد الجزائري (محمد مصايف) قارئ لا يكتفي باستهلاك النص وإنما يساهم في عملية إنتاجه .وقد أخذت هذه الإشكالية حيزا كبيرا من اهتمام النقاد والدراسين منذ فجر النهضة العربية الحديثة وإلى يومنا هذا .[1] ولكن على الرغم من الجهود المبذولة من طرف النقاد في مجال قراءة النص الإبداعي (الشعري) فإنه لا يزال لغزا محيرا لأي باحث يروم مواجهة هذا العالم المليء بالسحر والغرابة ،حيث يبقى النص ذا وجود عائم غير محدد يلقيه مبدعه ويسهر النقاد عليه.

والحال نفسه نجده عند ناقدنا الغذامي والذي أجرى دراسة في آثار الشاعر "حمزة شحاتة " محاولا بذلك أن يقرأ لنا نصوصه قراءة عصرية معتمدا في ذلك على مفاهيم وأساليب النقد التفكيكي التي تشرح النص لا لنقضه ولكن لإعادة بنائه ،كي يصل من وراء ذلك إلى إكتشاف وجود جديد للنص .[2]وهذا يدلنا بغير شك على أننا بصدد محاولة طليعة وحديثة من حيث المفاهيم والمعالجة المنهجية للنص .

فاقتحم ناقدنا –في منتصف الثمانينيات – ميدانا جديدا على نقدنا ويعد التطبيق الذي أنجزه في هذه الفترة من أسبق المحاولات في هذا الإتجاه وأشدها حرصا على الأخذ بالمفاهيم و المناهج النقدية الحديثة .كما أنه استطاع بحق أن يتجاوز كل التصورات والأسس التقليدية في دراسة أحد الشعراء العرب المعاصرين . [3] إذ جعل شعر الشاعر حمزة شحاتة موضوع مقاربته التشريحية كما أنه استهل به دراسته من هذه الناحية .

والملاحظ هنا أنّ الناقد قد أخضع نصوصه لقراءات متعددة وفي أوقات وحالات متغايرة كما راح يكتب تفاعلاته مع كل نص وفي كل قراءة له ، ظف إلى ذلك أنّ تلقيه للنص في كل مرة كان على معزل من ملاحظات القراءات السابقة وبعد انتهائه من كل ذلك جمع

---

(1) - عبد الحميد هيمة : النص الشعري بين النقد السياقي والنقد النسقي قراءة في إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر، الملتقى الدولي الأول في المصطلح النقدي يومي 09،10 مارس 2001م ،ص241.

(2) - سمير سعيد حجازي : إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر ،دار طيبة للنشر والتوزيع ، القاهرة ،د ط ، 2004م ،ص146.

(3) -المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

ملاحظاته وفحصها واستخلص منها نتجاته التي جعلها أساس دراسته لأدب شحاتة .إذ استحضر الغذامي نموذجا من قصائد الشاعر وهي أغنيته لجدة ويقول فيها الشاعر :

النهي بين شاطئيك عريق والهوى فيك حالم ما يفيق
ورؤى الحب في رحابك شتى يستفز الأسير منا الطليق
ومعانيك في النفوس الصديات إلى ريها المنيع الرحيق
إيه يا فتنة الحياة لصب عهده في هواك عهد وثيق
سحرته مشابه منك للخلد ومعنى من حسنه مسروق
كم يكر الزمان متئد الخطو وغصن الصبا عليك وريق
و يذوب الجمال في لهب الحب إذا آب وهو فيك عريق[1]

هذا إذا كان نص قصيدة جدة لحمزة شحاتة وقد وقف عندها "الغذامي" مطولا في مجمل دراساته النقدية إذ وبعد انتهائه من قراءة القصيدة ترددت بذلك أبياتها في ذاكرته مرارا وتكرارا ،كما أنّ دهشته كانت كبيرة حينما كان يسائل نفسه عن مضامينها خصوصا وأنه كان يجهل لأدنى فكرة عنها وعن معناها .

فقد جاوزت هذه القصيدة كل المعاني ، وأخذتنا معها فوق كل الدلالات لتحررنا من كل قيود العقل ومقاييسه ،وتجعلنا كالغاوين نهيم معها في كل واد ، وهذا الإنجاز نادرا ما يحدث وإذا حدث طغى على مجال القصيدة حتى إنه لا يدع للمعنى أثرا فيها .[2] وهذا الكلام إن دل على شيء فهو يدل على تحرر الإشارة واستقلاليتها فتصبح بذلك حرة طليقة لا تحدها حدود ولا تقيدها قيود .

كما أنّ دراسة نص شعري كهذا يحتم علينا أولا تقسيمه إلى شرائح أو محاور وهوما يطلق عليه الناقد مفهوم الجملة ، وعليه ذهب **الغذامي** للممارسة القراءة على شعر شحاتة وذلك بإقراره لعدد من المنطلقات نذكر منها :

---

[1] -عبد الله الغذامي : تشريح النص ،ص52-53.
[2]- عبد الله الغذامي : الخطيئة والتكفير ،ص262.

1-أنّ اللغة هي الحقيقة الإنسانية القابلة للإدراك ، وتشخيصها هو تشخيص للحقيقة الإنسانية ، وبذا تصبح دراسة الأدب فعالية فلسفية مثلما هي تجربة جمالية . [1]

2-تبني التفكيكية منهجا ، ويحدده الغذامي بعد ذلك بدقة مميزا بين منهجه وبين ما قدمه دريدا (derrida) فهو لا يريد نقض منطق العمل المدروس من خلال نصوصه ،وإنما يشير إلى أنّه يفضل طريقة بارت (barthes) في القراءة التي تقوم على اتجاهين : الأول أنّ التشريحية تفكيك مرحلي لأجزاء النص ومن ثم بناء النص من جديد ،أمّا الإتجاه الثاني فهو أن تصبح التشريحية علاقة حب بين القارئ والنص [2]وهذه هي جملة المنطلقات الأساسية التي كان الناقد قد انطلق منها في أثناء دراسته لأدب شحاتة محاولا بذلك الإلتزام بمثل هذه المنطلقات النظرية ، فيحد بذلك النص بأنه بنية شمولية لبنى داخلية فمن الحرف إلى الجملة إلى السياق إلى النص ثم إلى النصوص الأخرى .

وتتم هذه الدراسة عنده وفق منهج خاص به هو منهج تحليلي انطباعي بلا شك ذو نزعة شكلية تجزيئية ،فهو يحاول تشكيل بناء النص في ضوء تحليله إلى وحدات (جمل أو بيت أو بيتين) وتصنيف هذه الوحدات بحسب مستواها الفني .كما ربط هذه الوحدات بما يشابهها من نصوص أخرى ليصل في النهاية إلى نص جديد [3] ظف إلى ذلك أنه قد نظر لمفردات النص لا باعتبارها كمفردات ذات معنى محدد ولكن باعتبارها علامات أو إشارات تتحرك داخل سياق حر.

كما حاول الناقد ووفقا لرؤيته التشريحية التعامل مع النص واستنطاقه وذلك طبعا كون النص له وجود عائم إذ أنّ مبدعه يطلقه في فضاء اللغة سابحا فيها إلى أن يتناوله القارئ، ويأخذ في تقرير حقيقته.

---

[1] - سامي عبابنة : إتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث ،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ،إربد- الأردن ،ط2 ،1431هـ.2010م،ص294.

[2] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[3] -سمير سعيد حجازي :إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر ، ص150.

والواضح في ذلك أنّ نزعة الناقد الشكلية التجزيئية تقوم على تفتيت وحدة النص وتماسكه ، وهذا الأمر يبدو لنا واضحا وفي مظاهر متعددة ،منها أولا تقسيمه لنصوص شحاتة إلى جمل ، وثانيا اعتبار القصيدة مجموعة إشارات أو علامات تكون خالية من كل دلالة إنسانية أو حضارية.

2-1 منهج عبد الله الغذامي في تحليله لنصوص "حمزة شحاتة"

قرأ **الغذامي** أدب شحاتة ،هذا الأدب الذي يرى فيه بأنه يتميز بشموليته وتنوعه وعمق مادته وغزارتها ، و استعمل المنهج التشريحي في دراسته تلك ، إذ نجد الناقد هنا يصف طريقة دراسته بأنه قد دخل على النص الأدبي على أنّه جسد حي ، وما دام النص كذلك وجب أن يكون القلم مبضعا يلج إلى هذا الجسد لتشريحه من أجل سبر كوامنه وكشف ألغازه في سبيل تأسيس الحقيقة الأدبية لهذا البناء ، أي أنّ ذلك حسب رأيه تفكيك ونقض من أجل البناء وليس لذات الهدم .[1]

والمعلوم في ذلك أن **الغذامي** ينطلق في هذه القراءة من الكل إلى جزئياته لتفكيكها وإعادة تركيبها مرة أخرى بغية الوصول لكل عضوي حي لها يختلف عن الكل الأولى فللأخير فعالية ناتجة عن القراءة الإبتكارية للنص المشرح في حين أنّ الكل الأولى هو حتمية إنشائية مفروضة على العمل ولو ظاهريا .

ومن هنا تأتي التشريحية كاتجاه نقدي عظيم القيمة ،فهي تعطي النص حياة جديدة مع كل قراءة تحدث له ، فالتشريح هو محاولة استكشاف وجود جديد لذلك النص ويصير بذلك آلافا من النصوص يقدم العديد من الدلالات المتفتحة .[2]

لكن هذه التشريحية عند الغذامي تختلف عن تشريحية دريدا (jack derrida) والتي تقوم على محاولة نقض منطق العمل المدروس من خلال نصوصه ، ويشير إلى أنّ دريدا

---

[1] - عبد الله الغذامي : الخطيئة والتفكير ، ص79.
[2] - المرجع نفسه .الصفحة نفسها .

قد استخدمها لهدف نقض فكر الفلاسفة حيث جعل نصوصهم تنقض فكرهم فاتهم فلسفاتهم "بالتمركز المنطقي".[1]

كما تختلف تشريحية الغذامي عن تشريحية رولان بارت(roland barthes) والتي تأخذ باتجاهين يختلفان ولكنهما يتعاضدان في تأسيس اتجاه نقدي مثمر : أحدهما نهجه في كتابه z/s حيث جعل التشريحية تفكيكا مرحليا لأجزاء العمل المدروس ، ومن ثم بناء النص من جديد ، والنهج الثاني جاء بعد ذلك وفي كتبه اللاحقة مثل (لذة النص) و(خطاب عاشق) حيث صارت التشريحية هنا علاقة حب بين القارئ والنص.[2]

وحيث صار القارئ عاشقا للغة يهيم فيها ولها ، ويلتذ بالتداخل معها ، ليتوحدا معا في بناء يشتركان في تصوره وتمثله .[3] والناقد يحبذ هنا ميله لنهج بارت (barthes) التشريحي كونه لا يشغل نفسه بمنطق النص ، وأنه يعمد لتشريح النص ليس من أجل نقضه ولكن الغاية في ذلك هي بناء النص .

2-2 الخطوات التي حددت منهجه

وضع الغذامي خمس خطوات قرأ بها أدب شحاتة نذكرها على التوالي :

1-قراءة عامة (لكل الأعمال) وهي قراءة إستكشافية (تذوقية) ومصحوبة برصد للملاحظات.

2-قراءة تذوقية (نقدية) ، مصحوبة برصد الملاحظات مع محاولة استنباط (النماذج) الأساسية التي تمثل (صوتيات) العمل أي النوى الأساسية.

3-قراءة نقدية تعمد إلى فحص (النماذج) بمعارضتها مع العمل ،على أنها كليات شمولية تتحكم في تصريف جزئيات العمل الكامل ، الذي هو مجموع ما كتبه حمزة شحاتة من شعر أو نثر أو مقالة أو أي مقولة أدبية شحاتية .

4-دراسة (النماذج) على أنها وحدات كلية بناء على مفهومات النقد التشريحي انطلاقا من مبادئ الألسنية ، وهذه النماذج هي (إشارات عائمة) تسعى إلى تأسيس (أثرها) في القارئ

---

[1] – المرجع السابق ،ص79.

[2] -محمدعزام : تحليل الخطاب الأدبي ، ص133.

[3] - المرجع نفسه .الصفحة نفسها ..

الذي هو الصانع لهذا الأثر عن طريق تفسير الإشارة بربط النص بسياقه من أجل بناء حركة (النصوص المتداخلة) و بالتالي بناء(الشحاتية) التي هي النص المطلق لما خطه قلم حمزة شحاته.

5-وبعد ذلك كله تأتي (الكتابة) وهي إعادة البناء وفيها يتحقق النقد التشريحي إذ يصبح النص هو التفسير و التفسير هو النص .[1]

6-فكل هذه النقاط مجتمعة كان قد انطلق منها ناقدنا في أثناء قيامه بدراسة أدب حمزة شحاتة، وكل خطوة من هذه الخطوات مهمة لاكتمال عمله النقدي في ذلك .

2-3 النموذج الذي اعتمده الغذامي في تحليل أدب شحاتة

فعلى الرغم من أنّ الناقد –الغذامي– قد وضع هذه الخطوات المنهجية ،إلاّ أنه قد خرج عنها وجاء بنموذجين من جمل الشاعر هما : نموذج الجمل الشاعرية ،ونموذج الخطيئة والتكفير.[2]ونأتي الآن إلى بيان كل منهما على حدى.

أولا : نموذج الجمل الشاعرية :

وفي هذا النموذج نعقد العلاقة بين النصوص المتداخلة حيث يتم تفكيك النص إلى وحداته الصغرى من خلال التمييز بين وحدة وأخرى من حيث قدرتها على الحركة ،وقد سمى كل وحدة جملة و الجملة عنده هي أصغر وحدة أدبية في نظام الشفرة اللغوية ،أي أنها تمثل صوتيم النص الذي لا يمكن تجزئته إلى ما هو أصغر منه ، وبهذا فهي تختلف عن الجملة النحوية.[3]

وقد قسم الغذامي الجمل في نصوص "حمزة شحاته" لأربعة أنواع هي :

1-الجملة الإشارية الحرة :

عنوان لنوعين من الجمل هما : الجملة الشعرية ، وجملة القول الشعري.

---

[1] -عبد الله الغذامي : الخطيئة والتكفير ، ص 81،82.
[2] -محمد عزام : تحليل الخطاب الأدبي ،ص 134.
[3] -محمد عزام : تحليل الخطاب الأدبي ،ص134.

أ-الجملة الشعرية :

وهي كل قول أدبي جاء على شكل شعري من حيث إنه يقوم على إيقاع مطرد على أي نظام فني لأي جنس شعري قائم مثل الشعر العمودي أو الحر أو المنثور أو قصيدة النثر ،ولكن لا بد لهذه الجملة أن تكون جملة شاعرية أولا.[1]

ب-جملة القول الشعري :

كل جملة نلمس فيها ما لمسناه في الجملة الشعرية ، من حيث حريتها وقدرتها على إحداث الأثر وانعتاق إشاراتها من عبودية المعنى ،فهي نوع من الجمل الذي نجده فيما نسميه بالنثر ،فجملة القول الشعري هي كل جملة شاعرية جاءت في جنس نثري.[2]

1-جملة التمثيل الخطابي :

هي الحكم أو القول الذي يزخم بالبلاغة ، ويغص بالمعاني .جملة بلاغية تعتمد التمركز، وتتجه نحو تأسيس قول جامع لمعنى ثابت . ومنها جاء شعر الحكم والأمثال .[3]

2-الجملة الصوتية :

أردأ أنواع الشعر ،وهي الجمل المنظومة لذات النظم أي أنها خبر منظوم وكلام عدل الكاتب على أن يقوله منثورا في رسالة أو في خطاب إلى أن يقوله منظوما على وزن شعري.[4]

ثانيا : نموذج الخطيئة والتكفير :

وهذا النموذج يعد دلالي يرتكز على ستة عناصر ،وكل عنصر له دلالته النفسية والفنية ،وهذه العناصر هي :

1-آدم :الرجل /البطل/البراءة.

2-حواء:المرأة/الوسيلة/الإغراء.

4- الأرض :الانحدار/العقاب.

5- التفاحة : الإغراء/الخطيئة.

---

(1) -عبد الله الغذامي : الخطيئة والتكفير ،ص86.
(2) -المرجع نفسه ،ص86-87.
(3) -محمد عزام : تحليل الخطاب الأدبي ،ص135.
(4) -عبد الله الغذامي : الخطيئة و التكفير ، ص94.

3-الفردوس:المثال/الحلم . **6- إبليس** :العدو/الشر.

فالعناصر الستة هذه تتحرك في مجال ثنائية : الخطيئة والتكفير .[1]

وقد استخرج الغذامي من هذه الثنائية ثلاثة محاور دلالية استقطبت كافة الثنائيات هي : محور التحول / الثبات ، ومحور الشعر / الصمت ، ومحور الحب / الجسد وأما محور "التحول/الثبات" فينطلق بناء على حس النموذج بوجوده التاريخي (الفردوس/الأرض) فآدم وجد في الجنة ثم خرج منها آثما وهبط إلى الأرض جزاء ما ارتكب من خطيئة .

أما محور "الشعر/الصمت" فمن الثوابت الأساسية في شخصية حمزة شحاته ، فالصمت أبرز علامات حياته ،حيث عاش في القاهرة لمدة تقارب الثلاثين عاما ولم يعلم بوجوده فيها أحد من أدبائها ،في حين أن محور "الحب/الجسد" نرى فيه الشاعر مهزوما دائما أمام المرأة ، حتى وإن انتصر ظاهريا . ولذلك أصبح الشاعر فيلسوفا حكيما في هذا المجال.[2]

هذا النموذج قد نبع –كما يرى الغذامي– من قلب النصوص الشحاتية ، وكان الخيط الأول فيه هو "المرأة" وهذا خيط هيمن على كل ما كتبه شحاته وعلى حياته منذ صباه وحتى وفاته.[3]

كما أنّ قراءة هذا النموذج الشامل استلزمت من الباحث نهجا تشريحيا يقوم على تفكيك العمل من أجل إعادة تركيبه.[4]

فالنموذجان (الجمل الشاعرية)و(الخطيئة والتكفير) يعدان الأساس الذي قام عليه تحليل الناقد الغذامي وقراءته لأدب شحاتة.

3-دراسة الأنساق والعلامات النصية في شعر الشعراء المعاصرين (عبد الله الصيخان، محمد الثبيتي ،محمد جبر الحربي ،غيداء المنفى ،خديجة العمري)

تستوقف الغذامي "قصيدة الصيخان" والتي يخاطب فيها وطنه قائلا :

---

[1] - محمد عزام : تحليل الخطاب الأدبي ،ص 135.
[2] -المرجع نفسه ،ص135-136.
[3] -عبد الله الغذامي : الخطيئة والتكفير ،ص102.
[4] -المرجع نفسه،ص103.

إنني وقف خلف ظهرك مفتتحا وجعي بإعتذار المحبين

حين يطول النوى ،خاشعا من محياك يا وطنا نتعالى به

غيمنا إذ يجف بنا الورد سلوتنا في مساء التغرب ، في

الصبح وردتنا ورغيف الفقير وأنت البسيط ،البسيط.[1]

هذا النص قد أحدث في المتلقي حالة من الإنفعال العقلي وهذا إن دل على شيء فهو يدل على ما للصيخان من شفرة شعرية تميزه عن سواه ويختص بها ،كاعتماده على تداخل الإيقاع ،وتوظيفه للمصطلح الشعبي وللحكاية بالإضافة إلى تخييل الحدث الشعري [2]إذ الشاعر قد خرج بنا إلى نوع ثالث من حالات تلقي النص فبعدما كان عندنا حالتين فقط هما: حالة الإقناع وحالة الإنفعال صار هناك حالة ثالثة هي حالة الإنفعال العقلي وهو الشيء الذي توقف عنده الغذامي أثناء دراسته هذه.

"وعبد الله الصيخان" كما هو معروف عنه قد نشر مجموعته الوحيدة (هواجس في طقس الوطن) بالإضافة لتوظيفه مفردات البيئة ولغة الحياة اليومية ونضرب مثالا على ذلك في قوله: **قهوة مرة وصهيل جياد مسومة ، والمحاميس في ظاهر**

الخيمة العربية

راكة في الرمال وفي البال ،كيف المطاريش إن زهّبوا

للرواح مطيّ السفر ؟

وكيف هي الأرض قبل المطر ؟

وكيف الليالي ،أموحشة في الشعيب إذا ما تيمم عود

الغضا واحترى أن يمرً به الوسم صبيحة والنشامى

يعودون في الليل مثقلة بالرفاق البعيدين أعينهم [3]

---

[1] - عبد الله الغذامي : تشريح النص ، ص 53-54.

[2] - نور الدين السد : الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث ،ج2،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،دط،2010م،ص146.

[3] -عبد الله بن أحمد الفيفي : حداثة النص الشعري في المملكة العربية السعودية (قراءة نقدية في تحولات المشهد الإبداعي)،الرياض ،ط1،1426هـ 2005م، ص45.

إذ المتتبع لقصيدة من هذا النوع يلحظ كيف أنّ الشاعر راح يستحضر مفردات بيئته (الخيمة ،الرمال ...) وهذه المفردات تداخلت فيها العامية بالفصحى وهذا كله يدل على نوع من الشاعرية الجديدة على حدّ تعبير الغذامي . وزيادة على ذلك يمكننا أن نلاحظ في قصائد "الصيخان" كيف أنّ المفردة العامية قد تزدوج لديه أحيانا مع إهمال الإعراب ، وكمثال على ذلك قوله من (فضة تتعلم الرسم):

فضة الآن ترسم كأسا وترفعها : صحتين

–هل ترى هذه الكأس أو هذه الفرس الجامعة ؟

كنت أعدو بها – أين كنت –في حقول الهوى

ليلة البارحة

والمتتبع لكلمات القصيدة هذه يتضح له استعمال الشاعر للكلمة العامية مثل: (صحتين) وهي تعبير عن الدعاء ،كما عمل أيضا في هذه الأبيات على تسكين آخر كلمة (كنت)وهذا طبعا راجع للضرورة الشعرية ، وإذا كان توظيف المفردة العامية يأتي في سياق من تصوير للبيئة البدوية ، فإنه قبل ذلك يأتي انعكاسا للثقافة البدوية للشاعر نفسه والتي تترك بصماتها حتى على مفرداته الفصحى.

إن قارئ شعر الصيخان يشعر في بعض مقاطعه كأن الشاعر يترجم شعرا عاميا إلى فصيح ، أو لنقل كأنه يكتبه عاميا أولا ثم يترجمه ليصير فصيحا ومن هنا يبدوا لنا منطلق الشاعر في كتاباته واضحا في ذلك إذ أنه عمل على الانتقال من ما هو عامي ليصبح بعد ذلك فصيحا.

وهو الشيء الذي ذهب إليه الغذامي في قراءته لشعر هذا الشاعر .إذ نعده قارئ حصيف رفيق بالنص يقرأه بنصوصيته فلا يفرض عليه ما هو بعيد عنه أو خارج عليه.[1]

[1] -عبد الرحمن بن اسماعيل السماعيل : الغذامي الناقد قراءات في مشروع الغذامي النقدي ،ص 401.

وقد تتبع أعمال الصيخان فرأى فيها مالم يراه عند غيره من الشعراء السعوديين خصوصا وأنّه قد قام بإبداع جديد إذ خرج بالنص إلى حالة كانت غائبة هي حالة الإنفعال العقلي وهو ما سماه الغذامي بالشاعرية الجديدة .

حتى أننا نلحظ الناقد كيف أنه يعد الأدب على أنه نص وقارئ ،إذ النص وجود مبهم كحلم ما كما أنّ القراءة ومنذ أن وجدت فهي عملية تقرير مصير بالنسبة للنص .[1] ولعل هذا ما جعل الغذامي يولي اهتماما كبيرا لقراءة مثل هذه النصوص الشعرية .

أما "**محمد الثبيتي**" فهو الآخر قد جاء بمعادلته الشعرية بين التراثي والتخييل اللغوي و الاستبدال الدلالي في علاقات عناصر اللغة [2]وقصائده في ذلك كثيرة نذكر منها وعلى سبيل المثال قصيدته "التضاريس" والتي جاء فيها :

جئت عرافا لهذا الرمل

أستقصي احتمالات السواد

جئت أبتاع أساطير

ووقتا ورمـــــــــــــاد

بين عيني وبين السبت

طقس ومدينـــــــــــــة

خدر ينساب من ثدي السفينة

هذه أولى القراءات وهـــذا

ورق التين يبـــــــــــــوح [3]

فكل السمات التي عرف بها الشاعر تتضح لنا بشكل مباشر أثناء متابعتنا لمثل هذه القصيدة أو حتى غيرها من قصائده البقية . أي أنّ هذا الكلام ينطبق على جميع أعماله الشعرية ، وعليه فإن قصائد الشاعر يمكن أن توصف بأنها ذات أسلوب حداثي أصيل ،لا

[1] -عبد الله الغذامي : الخطيئة والتكفير ،ص69.
[2] -نور الدين السد : الأسلوبية وتحليل الخطاب ،ص146.
[3] -عبد الله الغذامي : تشريح النص ،ص62.

في مستوى التوظيف لقوالب مستلهمة من التراث فحسب ،ولكن أيضا في مفرداته الشعرية وفي نسيجه الأسلوبي العام.[1]إذ أنه مر بتجربة غنية العلاقة بالتراث.

كما أن الشاعر قد خاض تجربة نظمية متألقة وذلك ما تعكس لنا جملة أعماله الأدبية نذكر منها قصيدته " صفحة من أوراق بدوي "، "مسافرة"، "بقايا أغنيات".....الخ

فمع تخطيه لهذا الطور من رحلته الشعرية إلاّ أنّ ذاكرته بقيت حاشدة بأصداء التراث ،وكل هذا أكسب لغة الشاعر رهافة خاصة كما أثرى مفردته بالإيحاء التعبيري الغني .[2]هذه الأشياء جعلت صوته منفرد عن بقيت الأصوات الأخرى ، وهو الأمر الذي استدعى من **الغذامي** بأن يضمه للشعراء الذين أقام عليهم مقاربته التشريحية تلك وهذا كله في سياق حديثه عن "الخطاب الشعري الجديد".

وعليه فإن الأفكار الثقافية تتحول بفعل المبدع لكلمات وجمل وعبارات داخل خطاب وتكون مادة للتحليل والتفسير والتأويل واستمرار التواصل بين النسق الثقافي والنسق الشعري داخل الخطابات يؤكد ثلاثة مبادئ أساسية :

1-أن الأفكار الموجودة في النسق الشعري هي معطاة من قبل ،فالمعاني الثقافية تقع خارج تجربة النسق الشعري.

2-أن الخطاب الشعري تأسس على تواضع اتفاقي ويؤكد العلاقة بين المبدع والثقافة .

3-النسق الشعري يثبت النسق الثقافي ويؤكده ، ومن ثم يعد علامة عليه ،ذلك أنّ كل كلمة أو عبارة في النسق الشعري تخضع لتجربة ثقافية وتحيل عليها ، فتتوسع بمعناها وتتقدم أو تتأخر بقيمتها .[3]

ويواصل الناقد تتبعه لقصائد الشعراء المعاصرين ، حيث ينتقل للشاعر "محمد الحربي" والذي له هو الآخر ميزته في إيقاعه الغنائي المعتمد على سيولة اللغة ،وعلى

---

[1] -عبد الله بن أحمد الفيفي : حداثة النص الشعري في المملكة العربية السعودية ،ص28.

[2] -المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

[3] -عبد الفتاح أحمد يوسف:لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،الجزائر، ط1 ،1431 هـ ،2010م ،ص 162-163.

إنسيابها في توظيف الإيقاع المتعدد المستويات ،وفي إنفتاح الخاتمة .[1]وهو الأمر الذي دفع بالغذامي إلى تتبع قصائده والغوص في معانيها لما تحمله من مدلولات عميقة إذ يقول في إحدى قصائده :

غريب على ماء دجلة

يبحث في بردى عن يديه

وفي النيل عن وجهه

أين وجهي يا هند

أين يدي؟

تركتها جانبي أمس

كان الرماد بكفي

أين يدي ؟[2]

فهذا النص يعد نموذجا للخطاب الشعري الجديد ،ذلك أنّ الحربي هو الآخر قد ظهر في سياق الحديث عن هذا اللون من الخطابات ،فقد جاء بنسق شعري طبعت به مجمل قصائده الأمر الذي جعل **الغذامي** يستحضره في سياق حديثه عن الخطاب الشعري وهذا كله لما له من طابع غنائي ميزه عن سواه من الشعراء المعاصرين.

و الغذامي هنا لم يلق اهتمامه صوب الشعراء فقط بل نراه يعرض لنا نموذجان لشاعرتان كان لهما حضورهم أيضا في جانب الخطاب الشعري الجديد ،فخديجة العمري وغيداء المنفي قد استقطابا اهتمام ناقدنا أيضا لما لهما من بناء متميز في نظم قصائدهما . وأمّا "خديجة العمري" فلها عمق الإنتقاء للإشارة اللغوية الدالة في توظيف أسلوبي محكم التركيب.[3] الأمر الذي جعل الناقد يولي اهتماما لأعمالها لما لها من طابع دلالي خاص في خطابها الشعري الجديد ،فنجدها تقول في صمتها الناطق :

---

[1] -نور الدين السد : الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث ،ص146.

[2] -عبد الله الغذامي : تشريح النص ، ص 68.

[3] -عبد الله الغذامي : تشريح النص .ص97.

ولكن أحلامكم تنتهي

وحلمي يبالغ في الحلم

ضيف جريء

على رحلة العمر لا يكتفي

فمن ذا يكون ؟

غناء غناء وبعض البكاء.[1]

إذ المتأمل في أدب خديجة العمري يلاحظ كيف أن قصائدها تفجعنا برعب شعري جديد فهي تضيف له قيمة دلالية لم تكن موجودة سابقا ،حتى أننا نجدها تستهل إحدى قصائدها بعبارة (أنا أشبه الحلم؟).

كما أنّ "لغيداء المنفى" (غجرية الريف) هي الأخرى عفويتها الإنشائية في التداخل العضوي بين المبدع والنص كانبثاق تلقائي فطري السمات .[2]ويضرب لنا الناقد مثالا على ذلك في قولها :

أنا أتيت

صرخة بألف وجه

أتيت دون كف

لأنني دفنتها هناك نخلة

ويوم أن أعود أستردها بألف أصبع

وحينها نستأصل الأورام من حبيبتي . [3]

هؤلاء إذا كانوا الشعراء الخمسة الذين تناول الغذامي نماذج لهم خصوصيات أسلوبية تمثل شفرات متنوعة تسهم في بناء القصيدة الجديدة ،وتؤسس دلالات الخطاب العام بتفاعل بعضها مع بعض أخذا وعطاء ، والواضح هو أنّ التجربة الشعرية العربية المعاصرة تتجاوز

---

(1) –عبد الله الغذامي: تشريح النص،ص80 -81.

(2) - نور الدين السد : الأسلوبية وتحليل الخطاب ،ص146.

(3) - عبد الله الغذامي : تشريح النص ، ص 69.

التلقائية وتدخل التفكير وإعمال الذهن في التركيب اللغوي الجديد ،فالتركيب عنصر أساسي في كيان النص ،وإلى جانب التركيب يشير الغذامي إلى التدفق العفوي للإبداع وهو الرأي الذي يذهب إليه **توماس إليوت(thomas iliot)** [1]فالشعر مزيج بين الوعي واللاوعي وهو ما جعل الخطاب الشعري يستدعي قارئا مدركا لهذا الوعي الجديد حق الإدراك وحتى يتمكن من فهم النص فهما جيدا والوقوف بذلك عند مقصدية الكاتب من خلال تتبع قصيدته و بنية اللغة التي تسهم في بنائها .

ولعل من خصائص اللغة الشعرية في القصيدة الحديثة توظيف مفردات البيئة ولغة الحياة اليومية . غير أنّ مدى التوفيق في ازدواج مستويات اللغة بين العامية والفصحى كان يخضع لقدرات الشاعر في الفصحى أساسا ،تلك القدرات التي بوسع حساسيتها اللغوية استدعاء المستوى العامي الملائم ، دون إقحامه أو تكلفه أو إسلام النص إليه ،لينحدر به إلى الابتذال اللغوي .[2] أمّا توظيف المفردات البيئية عند هؤلاء الشعراء فتعد ظاهرة عامة تأتي في محاولة من الشاعر لاسترداف لغة جديدة مستمدة طبعا من واقعه المعاش بوجهه الشعبي.

بذلك يلحظ بزوغ حساسية جديدة ترتفع بتوظيف لغة الحياة اليومية وعناصرها إلى مستوى يمازج وجدان الشاعر وذهنه بشفافيته وصدقه ،معبرا عن مزاج الذات الإنسانية في صراعها المحتدم مع واقعها المعاصر .[3] كل هذا في نسق أكثر سلامة في اللغة وفي الإيقاع ،وصفاء في النبر و براعة في الأداء.

فبعد هذه الدراسة والوقوف على أهم الملاحظات التي قدمها الغذامي عن هؤلاء الشعراء المعاصرين وذلك في سياق كلامه عن الخطاب الشعري الجديد تبين لنا بأنه قد تحرر بذلك من الانطباع التأثري الذي ألفناه في الكثير من النقد العربي الحديث وذلك بسعيه الواضح

---

[1] - نور الدين السد : الأسلوبية وتحليل الخطاب ،ص146.

[2] -عبد الله بن أحمد الفيفي : حداثة النص الشعري في المملكة العربية السعودية ،ص182.

[3] -المرجع نفسه ،ص 182 -183.

لتحليل شفرة النص في أفقه أو سياقه المعرفي . [1] إذ أنّ الناقد هنا يحاول على الرغم من انطلاقه المسبق من منظور نقدي معين ،أن يسبر غور النص الشعري على وفق ما تسمح به طبيعة النص نفسه .

وبذلك يمكن لنا القول بأنّ مشروع الغذامي في النقد الثقافي وما تضمنه من أنساق وعلامات نصية يعد من أهم ما اهتم به النقاد العرب اليوم ولعل هذا راجع بالأساس لما للنقد الثقافي من وظائف إيجابية كثيرة تنعكس بدورها على النص الأدبي ،فهو يتعامل مع النصوص والخطابات الأدبية وحتى الجمالية والفنية محاولا بذلك استكشاف أنساقها المضمرة، لذلك يعد هذا النقد مشروع في نقد الأنساق المرتبطة بكل ما هو مضمر و خفي .

كما أنّ الغذامي قد عدّ فنسنت **ليتش (Vincent leitch)** كمصدر في دراساته النقدية الثقافية لأنه هو من طرح مصطلح النقد الثقافي ومسميا مشروعه النقدي بهذا الاسم تحديدا وجعله بذلك رديفا لمصطلحي ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية .[2] و هذا ما استدعى من ناقدنا السعودي أن يضع **ليتش (leitch)** في صدارة دراساته لهذا النوع من النقد .

أما وفي سياق حديثنا عن النسق وعن معناه الخاص في النقد الثقافي فإننا سنجد بأنّ النقد الثقافي هذا قد إستثمر ذلك المفهوم العام (اللساني والأدبي) للنسق ولكنه اتجه به وجهة أخرى غير الوجه المعروفة ذلك أنّ النسق وعلى وفق النقد الثقافي يعد نسق ثقافي وهو لا يتمثل في اللغة ولا في تركيبة النص الأدبي ونظامه الذي يشترك فيه مع أبناء جنسه، إنما يعد نسق دلالي يتمثل في مضمون النص الثقافي وحمولاته الثقافية، فالنسق الثقافي مجموعة من القيم المتوازية خلف النصوص والخطابات والممارسات.[3]

وتأتي وظيفة النسق بذلك في كونه يكشف عن المضمرات الثقافية الموجودة داخل النص والتي غالبا ما تكون ذات تأثير كبير وهذا ما يسميه **الغذامي** بالنسق المضمر.

---

[1] - ابراهيم محمود خليل : النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ،ص230.

[2] -عبد الله الغذامي : النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ،ص31.

[3] -عبد الله حبيب التميمي وسحر كاظم حمزة الشجيري : دونية المرأة في المجتمع الجاهلي وفوقيتها في الشعر، مجلة جامعة بابل ، العلوم الإنسانية ،المجلد 22،العدد2،2014م،ص316.

ظف إلى ذلك أنّ مفهوم الدلالة أو المضمون الذي يشتمل عليه النسق الثقافي لابد عليه أن يتخطى المعنى الضيق، ويتسع للتعبير عن نوع جديد من الدلالة غير الدلالة النصية الصريحة و الضمنية هي الدلالة النسقية والتي تفتح المجال لبحث يضاف إلى المبحث الجمالي الأدبي الشائع هو المبحث الثقافي الذي يهتم كثيرا بما يتضمنه الخطاب من أنساق تساهم بدورها في توجيه الأفكار والسلوك كما تحدد ما تحويه الآثار الأدبية من حمولات فكرية .[1]

وعليه فإن النقد الثقافي وكما ينظر إليه الغذامي يسعى لأن يكشف حيل الثقافة في تمرير أنساقها من أقنعة ووسائل خاصة ،وهذه الأنساق المضمرة التي يسعى النقد الثقافي لفضحها هي الأساس الذي تستهلكه الثقافة والذي يحدد مدى جماهيرية نص ما واستمراريته.

1-تقييم عام حول النقد الثقافي عند الغذامي :

لقد مارس الغذامي النقد الثقافي ومؤلفاته في ذلك كثيرة ومتنوعة وهذا كله دليل وبلا شك على تتويج لجهده الطويل حيث تبلورت ملامحه فيها ومن خلال ممارسة مباشرة ، ولعل دعوته من كل ذلك هي العمل على التخلص من ممارسة نقدية أدبية إلى ممارسة ثقافية لها الفائدة الكبيرة والتي تنعكس إيجابا على الواقع .[2] أي أنّ هذه الممارسة والتي أدخلها الناقد قد عملت بدورها على تغيير وظيفة النقد بعد ما كان حبيسا داخل أسوار كانت وإن صح القول مغلقة داخل النصوص الأدبية.

ويتحول النص في هذا النقد من حامل لرسالة أخلاقية أو ذاتية ، إلى نص محمل بعدد واسع من الشيفرات الثقافية التي تدمجه في خطاب الثقافة العام وتخرجه من الحيز الضيق الذي وضع فيه مرحلة سابقة حينما كان يختزل مفهوم النص في اللغة.[3]

---

[1] - المجلة السابقة، الصفحة نفسها.

[2] - ينظر : حسين السماهيجي وآخرون ، عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية ،ص39.

[3] -عبد الله حبيب التميمي وسحر كاظم حمزة الشجيري : سيرورة النقد الثقافي عند الغرب ،مجلة جامعة بابل / العلوم الانسانية /المجلد 22/العدد 1: 2014م ،ص175.

أي أن النص بذلك يصبح لديه أهمية واضحة ودور فعال يتعدد بتعدد الثقافة وتنوعها وهذا كله في إطار الخطاب الثقافي وبلا شك .

حتى إننا نجد **ليتش (leitch)** قد وضع خصائص للنقد الثقافي هذا النقد الذي قام على منهج خاص به في التحليل فهو يرى فيه ثلاثة ميزات هي :

1-إنه يتمرد على الفهم الرسمي والذي تشيعه المؤسسات للنصوص الجمالية ، فيتسع إلى ماهو خارج مجال اهتمامها.

2-إنه يوظف مزيجا من المناهج التي تعنى بتأويل النصوص وكشف خلفياتها التاريخية، آخذ بالاعتبار الأبعاد الثقافية للنصوص .

3-إن عنايته تنصرف وبشكل أساسي ،إلى فحص أنظمة الخطابات ،والكيفية التي يمكن بها أن تفصح النصوص عن نفسها ضمن إطار منهجي مناسب. [1]

فهذه النقاط الثلاثة مجتمعة كانت هي أهم الخصائص التي وجهها **ليتش (leitch)**للنقد الثقافي ،والذي كان قد بنى مشروعه فيه انطلاقا من معطيات نظرية ومنهجية ومن دون أن يتخلى على مناهج التحليل الأدبي النقدي طبعا.

وبذلك يعد النقد الثقافي كممارسة نقدية تتوسل بالوسائل النقدية التقليدية لفحص النصوص الإبداعية على تنوعها –لغوية ،صورية ،صوتية – وتحليلها والكشف عن أنظمة تشكلها الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية المتخفية فيها ،فضلا عن الاهتمام بتأثير تلك النصوص وكيفيات ذلك التأثير ووسائله.[2] فهو نقد استطاع وبدوره الفعال أن يحقق نقلة نوعية تمثلت أساسا في نظرته للنص ، فتعامل معه ومن خلال وضعه داخل سياقه السياسي من ناحية ،وداخل سياق القارئ أو الناقد من ناحية أخرى.

وعليه يكون النص هنا كعلامة ثقافية تتحقق دلالتها فقط داخل السياق الثقافي والسياسي الذي عمل على إنتاجها.

---

[1] - حسين السماهيجي وآخرون :عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية ،ص42.

[2] - عبد الله حبيب التميمي وسحر كاظم حمزة الشجيري : سيرورة النقد الثقافي عند الغرب ،ص178.

كما أنّ الغذامي قد دعا إذا لموت النقد الأدبي وإحلال النقد الثقافي مكانه ،ولكنه لا يقصد هنا إلغاء ،المنجز النقدي الأدبي ،وإنما كان هدفه من وراء كل هذا هو تحويل الأداة النقدية من أداة في قراءة الجمالي الخالص وتبريره بغض النظر عن عيوبه النسقية ،إلى أداة في نقد الخطاب وكشف أنساقه وهذا ما يتطلب طبعا إجراء تحويل في المنظومة المصطلحية .[1] فهو يرى بأن النقد الأدبي قد بلغ حد النضج أو سن اليأس ،كما أنه لم يعد بقادر على أن يحقق متطلبات المتغير المعرفي والثقافي الضخم والذي نحن نشهده الآن عالميا وعربيا ، وبما أننا كجزء من هذا العالم فنحن متأثرون به ومنفعلون بمتغيراته أيضا .

وعليه يمكننا أن نصل للقول بأن النسق الثقافي قد قام أساسا على ما في الخطاب الأدبي عموما والشعري خصوصا من قيم نسقية مضمرة وهذا ما أدى لنشوء النسق الثقافي المهيمن والذي ظلت ثقافتنا العربية تعاني منه وذلك كله كان وبسبب عمى النقد الأدبي. [2] لكن ومع بروز النقد الثقافي تمكن أخيرا من كشفه لتلك الأنساق المضمرة والوقوف على معانيها وتحليل شفراتها داخل النص الأدبي.

[1] - حواس محمود : النقد الثقافي .طريقة عبد الله الغذامي ورؤيته جريدة الإتحاد جريدة يومية سياسية ،الأربعاء 19جمادي 2005م.
[2]- ينظر : عبد الله الغذامي وعبد النبي اصطيف :نقد ثقافي أم نقد أدبي ،ص31.

شغل النقد الثقافي المثقفين والباحثين العرب في ميادين محاوراتهم بين مشجع ومناقش ومتبني ومعارض: لذلك كان ظهوره بمثابة نبوءة بناء سرح نقد جديد قام أساسا على زعزعة أرضية النقد الأدبي الذي اهترأت آلياته المنهجية بعد أن كان إلى عهد قريب أداة منهجية لقراءة وإعادة قراءة النصوص الأدبية ، لولا تنامي النظريات النقدية الجديدة التي ألزمت الدراسات الأدبية بين الحين و الآخر على مراجعة الطرق والمناهج المتبعة لفتح المجال لمناهج جديدة ولإعادة بناء النص وتأطيره بمنظورات أخرى مغايرة .

فهو حقل يتسم بالاتساع وذلك لارتباطه بمفهوم الثقافة ،التي يتخذها موضوعا لآلياته معتمدة عليها والمقصود بها "ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والقانون والعادات ،وأية قدرات يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع ".[1]

والنقد الثقافي أو الدراسات الثقافية ليست مجرد دراسة للثقافة إذ الهدف الرئيسي لها فهم الثقافة بجميع أشكالها المركبة والمعقدة وتحليل السياق الاجتماعي والسياسي في إطار ما هو جلي في حد ذاته .[2] وذلك كون الثقافة تعبير عن الناس ، وفي الوقت ذاته هي أداة للهيمنة ،فهو تداخل أساسي ، له قمة مركزة في الدراسات الثقافية[3] التي تروم من وراء ذلك للكشف عن مضمرات النص والقبض على شفراته المتخفية وراء جماليات الخطاب الظاهر وإبطال المفعول المخدر الذي يمارسه الخطاب المؤسساتي ،وهذا يعني الاهتمام بكل ما هو هامشي وقبيح من خلال الدعوة إلى كشف العيوب النسقية في الثقافة والسلوك.

ومن ثم أضحى الحديث عن ميلاد النقد الثقافي كمشروع بديل عن النقد الأدبي أشبه بحديث البدايات /النهايات ؛ فالنقد الثقافي يرتبط بالنقد التفكيكي إرتباطا وثيقا ، لأنه يتوجه إلى نقض مركزية الثقافة الأوربية من خلال استراتيجية التقويض السائد والمتفق عليه عند

---

[1] - ناظم محمود بركات : التبادل اللا متكافئ بين الثقافتين العربية والغربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، سلسلة كتب المستقبل العربي ، بيروت – لبنان ، ط1 ،ديسمبر 2003 م، ص157.

[2] - حفناوي بعلي : مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن ،الدار العربية للعلوم ، لبنان ،،ط1، 2007م ، ص19.

[3] - حفناوي بعلي : فضاءات جديدة للنقد الثقافي ومساءلات العلوم الإنسانية مجلة عالم التربية المدينة الجديدة ، المغرب ، العدد16،2005م، ص 229.

الأكثرية .[1] وقد ظهرت بوادر ممارسة الدراسات الثقافية و النقد الثقافي في أوربا القرن الثامن عشر لكنها لم تكتسب سمات مميزة ، إلا في بداية تسعينيات القرن العشرين ، ذلك أن النقد الثقافي كان قد لقي تقدما نظريا عظيما .[2]

كما يرتبط تاريخ النظرية النقدية الثقافية بمدرسة فرانكفورت وبالمفكرين الألمان أمثال : **هوركهايمر** و**أدورنو** في السبعينيات ، وفي الوقت الراهن **بهابرماس**، وهاجر أغلب أعضائها إلى الولايات المتحدة وظلت أدبياتها هامشية حتى عادت إلى الظهور مرة أخرى في الستينيات والسبعينيات . [3]

إلا أن البداية الحقيقية للدراسات الثقافية ابتدأت منذ عام 1964 كبداية رسمية منذ أن تأسست مجموعة ببرمجتها تحت مسمى – **birmingham center for cont**) **temporary culturel studies**) ومر المركز بتطورات وتحولات عديدة إلى أن انتشرت عدوى الاهتمام النقدي الثقافي ، متصاحبة مع النظريات النقدية النصوصية والألسنية وتحولات ما بعد البنيوية . [4] وحتى تتضح الرؤية أكثر حول النقد الثقافي يمكننا أن نتساءل : هل في الأدب شيء آخر غير الأدبية ؟

لقد شغلت أدبية الأدب حيزا عريضا في البحث النقدي على مدى قرون ، وماتزال تفعل ، غير أن جهودا فارقة قد جاءت لتكشف أشياء أخرى من وراء ومن تحت أدبية الأدب، فتنوعت هذه الجهود وتعددت مندرجة من عمل و أطروحة "**ريتشارد**" في التعامل مع القول الأدبي بوصفه عملا ، إلى "رولان بارط" الذي حول التصور من العمل إلى النص ، وذلك بوقوفه على التغيرات الثقافية كما فعل في قراءاته "**لبلزاك**" وأعمال أخرى تجاوز فيها النظر الجمالي للنصوص ....

---

[1] - ميجان الرويلي وسعد البازعي : دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ، بيروت - لبنان ،ط3، 2003م، ص306-307

[2] –عبد الله الغذامي :النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ،الدار البيضاء ، لبنان – بيروت ،ط3،2005 م، ص18 .

[3] – حفناوي بعلي :فضاءات جديدة للنقد الثقافي و مساءلات العلوم الإنسانية ، ص235.

[4] - عبد الله الغذامي :النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، ص19- 20.

إن هذه الجهود وغيرها كانت بمثابة الدفعة القوية إلى مرحلة نقدية تأسست على ركائز ودعائم مغايرة تماما بما جاء به في مرحلة الحداثة أو البنيوية ، إنها مرحلة ما بعد نقدية تجعل بالعديد من الرؤى والتصورات ، والتي تنظر إلى النص الأدبي على أنه كومة متداخلة من الأشياء والعلاقات و الأدوات . [1] فتأسست في هذه المرحلة ما يعرف بالنقد الثقافي والذي أتى برؤى وتصورات جديدة تلغي تلك المقولة التي مفادها الاهتمام المفرط بكل ما هو أدبي جمالي بالمفهوم الرسمي للأدب ، وإغفال كل ما يكون عكس ذلك.

ومصطلح النقد الثقافي مصطلح مركب من مفهومين معقدين على حد السواء ، مفهوم النقد والذي ظل محط جدل منذ الأول ومفهوم الثقافة الواسع النطاق أيضا ، وفي هذا المقام يمكننا أن نتساءل : ما هو النقد ؟ وماهي الثقافة؟

لقد جاء في قواميس اللغة : نقد الشيء نقدا نقده ليختبره ،أو ليميز جيده من رديئة يقال نقد الطائر الفخ ،ونقد الدراهم والدنانير وغيرهما نقدا وتناقدا ، ميز جيدها من رديئها .

وفلان ينقد الناس : يعيبهم ويغتابهم .ونقده ببصره نقودا : اختلس النظر نحوه حتى لا يفطن له ، وفلان نقد الدراهم : أعطاه إياها نقدا معجلا ، وورد عن لسان سيبويه

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهم تناقد الصيارف

ونقد الشعر ونقد النثر : أظهر ما فيها من حسن أو قبح.

فإذا أمعنا النظر في هذه المعاني اللغوية تبين لنا المعاني التالية :

1 –النقد : اختبار الشيء للإحاطة به ومعرفته ،ومنه النقر بالإصبع في الجوز لمعرفة مدى جودتها .

2–والنقد : هو التمييز بين الأشياء ، ومنه تمييز الدراهم لأن يعرف جيدها من زائفها.

3–والنقد معناه العطاء العاجل لأنه ضد النسيئة أي : التأخير والتأجيل . [2]

---

[1] –فيصل الأحمر ونبيل دادوة: الموسوعة الأدبية ،ج1،دار المعرفة ، ،الجزائر ، د ط 2008م، ص129.

[2] – حسين الحاج حسن :النقد الأدبي في آثار أعلامه ، بيروت ، ط1 ،1416هـ - 1996م، ص23.

والنقد اصطلاحا هو المرآة الصادقة التي تعكس نواحي الجودة والجمال أو الرداءة والقبح في العمل الأدبي [1]

أما الثقافة فهي مفهوم يستعصي على التحديد الدقيق ، ذلك أن المصطلح تنازعه عدة تخصصات كل منها يحاول إعطاءه مدلولا يتفق ومجال بحثه ؛ وحتى في مساحة التخصص الواحد نجد هذا التباين وهذا نظرا لاختلاف وجهات النظر حتى أنه يمكن إحصاء مئات التعريفات لمصطلح الثقافة . فهي ذلك المركب الكلي الذي يشتمل على المعرفة ، والمعتقد ، والفن ، والأدب ، والأخلاق والقانون والعرف ، والقدرات ، والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع. [2]

والثقافة تشكل المجموع المنسجم والمستمر للمعاني والرموز المكتسبة المشتركة التي يعمل الجماعة على توصيلها وإعادة إنتاجها [3]

وبذلك يتشكل لنا مصطلح واحد هو "النقد الثقافي" وسنعمد إلى تفسيره أكثر في الصفحات الآتية .

إذ يطرح " **فنسنت ليتش**" مصطلح (النقد الثقافي) مسميا مشروعه النقدي بهذا الاسم تحديدا ويجعله رديفا لمصطلحي ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية ، حيث نشأ الاهتمام بالخطاب بما إنه خطاب وهذا ليس تغييرا في مادة البحث فحسب ، ولكنه أيضا تغير في منهج التحليل ، يستخدم المعطيات النظرية والمنهجية في السوسيولوجيا والتاريخ والسياسة والمؤسساتية ، من دون أن يتخلى عن مناهج التحليل الأدبي النقدي [4].

ويقوم النقد الثقافي عند "**ليتش**" على ثلاث خصائص هي :

1-لا يؤطر النقد الثقافي فعله تحت إطار التصنيف المؤسساتي للنص الجمالي بل ينفتح على مجال عريض من الاهتمامات إلى ما هو غير محسوب في حساب المؤسسة ، وإلى

---

(1) –حسين الحاج حسن : النقد الأدبي في آثار اعلامه ، ص23.
(2) –ينظر : مجموعة من الكتاب ،نظرية الثقافة ،عالم المعرفة ،الكويت، د ط ،1997م ، ص33.
(3) –ينظر :محمد نور الدين أفاية ،الهوية و الإختلاف في المرأة والكتابة والهامش ،المغرب ، د ط ،1988م، ص22.
(4) -ينظر :عبد الله الغذامي ،النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، ص31-32.

ما هو غير جمالي في عرف المؤسسة ، سواء كان خطابا أو ظاهرة.

2-من سنن هذا النقد أن يستفيد من مناهج التحليل العرفية من مثل تأويل النصوص ودراسة الخلفية التاريخية ، إضافة إلى إفادته من الموقف الثقافي النقدي و التحليل المؤسساتي .

3-إن الذي يميز النقد الثقافي المابعد بنيوي هو تركيزه الجوهري على أنظمة الخطاب وأنظمة الإفصاح النصوصي ،كما هي لدى **بارت** و **دريدا** و **فوكو** ، خاصة في مقولة دريدا أن لا شيء خارج النص [1].

وتبعا لذلك فإن "**ليتش**" يقترح مفهوم الأنظمة العقلية و اللاعقلية مطورا به ما أشار إليه فوكو في كتابه (الحقيقة والسلطة) عن أنظمة الحقيقة وهو المفهوم الذي لم يعطه **فوكو** اهتماما كافيا على أن **ليتش** يقدم مفهومه عن الأنظمة العقلية و اللاعقلية كبديل لمصطلح إيديولوجيا ، ذلك المصطلح الذي جرى تحميله بحمولات سياسية ، وصار يشير لدلالات متعارضة هادفا من وراء ذلك فتح إمكانات أوسع للنقد الثقافي المابعد بنيوي في تناوله الكلي أو التفتيتي للنص أو الظاهرة ،وفي تشريحه لهما ،على أن يتم النظر للظاهرة ، أي ظاهرة بوصفها نصا . [2]

ويدور جدل فكري عميق في الأوساط الثقافية العربية منذ أكثر من عقدين حول المناهج النقدية وطرائق التفكير المناسبة التي نستطيع تحليل أدبنا وفكرنا وكل المنظومة الثقافية التي تشكل تراثنا بجوانبه الدينية والفكرية والأدبية ، وهذا الجدل علامة صحة ، لأنه الخطوة الأولى التي تدشن بها أمر البحث عن مناهج تسعفنا في ذلك وأفضى الجدل إلى ظهور نوع من التحرر في نمط العلاقة بالماضي ،وهو مطلب لا يقوم نقد بدونه وقد أسهم فيه نقاد ومفكرون شغلتهم هذه القضية المعقدة ومنهم الناقد "**عبد الله الغذامي**" والذي دعا لتغيير الوظيفة التقليدية للنقد الأدبي ، واقترح الوظيفة الثقافية بديلا عنها وبذلك يكون عمليا

---

[1] ــعبد الله الغذامي :النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، ص32.

[2] ــالمرجع نفسه ، ص32-33 .

قد اقترح ((النقد الثقافي)) بديلا عنه ((النقد الأدبي)) الذي تستأثر بتحليلاته الخصائص الجمالية للنصوص الأدبية . [1]

فالنقد الثقافي إذا ومن وجهة نظر **عبد الله الغذامي** هو فرع من فروع النقد النصوصي العام ،ومن ثم فهو أحد علوم اللغة وحقول "الألسنية" معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، ما هو غير رسمي وغير مؤسساتي و ماهو كذلك سواء بسواء .من حيث دور كل منهما في حساب المستهلك الثقافي الجمعي .وهو لذا معني بكشف لا الجمالي كما هو شأن النقد الأدبي ، وإنما هو كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي / الجمالي. [2]

هو إذن نوع من (علم العلل) كما عند أهل مصطلح الحديث ، وهو عندهم العلم الذي يبحث في عيوب الخطاب ويكشف عن سقطات في المتن أو في السند ، مما يجعله ممارسة نقدية متطورة ودقيقة وصارمة . ولا شك أن البحث في علل الخطاب يتطلب منهجا قادرا على تشريح النصوص واستخراج الأنساق المضمرة ورصد حركتها . [3]

كما أن وفي سبيل وصول **الغذامي** لمفهوم محدد " للنقد الثقافي" أخذ يتساءل: هل في ديوان العرب أشياء أخرى غير الجماليات التي وقفنا عليها؟ وكانت بداية الإجابة منه على هذا السؤال تحمل بعدا انفصاليا حادا، وذلك حين وقف في ندوة شعرية عقدت بتونس* يعلن موت النقد الأدبي وإحلال النقد الثقافي في مكانه. [4]

إن الأمر الذي دفع بالغذامي إلى تبني مشروعه النقدي من منظور ثقافي هو ظهور الشاعرة الخنساء التي جربت الدخول إلى خيمة الفحول قبل نازك ، لكنهم لم يسمحوا لها بقول الشعر على هواها << ولقد جربت الخنساء من قبل ، وكان قرارها هو قرار الاندماج ،ولهذا فإن الخنساء استفحلت واسترجلت ، ومن ثم فإنها لم تغير شيئا في النسق الثقافي

---

(1) –حسين السماهيجي ،عبد الله ابراهيم وآخرون :عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية ، بيروت – لبنان، ط1،2003م ، ص37.

(2) – عبد الله الغذامي :النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، ص83-84.

(3) –المرجع نفسه ، ص84.

*-عقدت الندوة في تونس بتاريخ 1997/09/22 م وأخذ بعدها يقاطع المحافل الشعرية القائمة على كشف جماليات الأدب.

(4) - عبد الله الغذامي :النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، ص08.

وصارت مجرد صوت يحاكي ويردد ومن ثم يعزز النموذج ويقويه ويقوي ذكوريته حتى صار شعر الخنساء مجرد بكاء على الرجال ولا موقع للنساء فيه >> . [1]

وفي تبريره لموقفه أو لمشروعه النقدي الثقافي الذي يتكئ على نقد الشعر ، لم يفوت **الغذامي** الفرصة لتبرير هذا المنطلق ،حيث يؤكد على أن: <<الشعر أبرز ما في ثقافتنا وهو الوجه المكشوف دوما لنا . وإن كانت مواقع الشعر أخذت بالاهتزاز الآن فإن هذا حدث جديد لم يكن في السابق >>. [2]

والنقد الأدبي في طول مسيرته كان يبحث فقط عن الجميل البلاغي ، ولم يشأ النظر بعيدا عن هذا الهدف ، مما جعله في غفلة عن الكثير من القضايا : << وألمحنا إلى دور البلاغة التقليدية بوصفها سلطة مطلقة تحتكر التفسير وتفرضه ، وتقيد النص من جهة والقارئ من جهة أخرى ، وتدعي ملكية المستقبل والسيطرة على تاريخ النص وحركته من خلال قوانينها الصارمة في التفسير والتحديد ، ومن هنا فإنها قوة مضادة تقف سلبيا في وجه الأدبية ، وتحاصر الإبداع القرائي وتهدد نموه حينما تحرمه من حريته >>. [3]

فلسفة **الغذامي** تحارب البلاغة لتؤسس للنقد الثقافي على حساب النقد الأدبي ،وقد يكون الناقد العربي **أدونيس** من أبرز النقاد الذين انتبهوا إلى أزمة البلاغة هذه في الفكر العربي حيث قال : « من المقبول إلى التساؤل عن الصنعة : الصنعة هي المدار الذي يتحرك فيه الشعر العربي طيلة تسعة قرون وهي الهاجس المسيطر يجمع الشعر في هذه الفترة بين النزعتين اللتين سادتا في الفترة العباسية : النزعة الحياتية ، حيث صار الشعر نوعا من الحياة اليومية والنزعة الجمالية ، حيث صار الشعر على العكس فنا هكذا أصبحت القصيدة في هذه القرون التسعة نوعا من فن المزج بين اللغة والحياة في سبيكة أنيقة الصنع». [4]

---

[1] - عبد الله الغذامي :تأنيث القصيدة والقارئ المختلف ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،ط2،2005 م، ص35.
[2] –المرجع نفسه، ص34.
[3] -المرجع نفسه ، ص110.
[4]- أدونيس علي أحمد سعيد :مقدمة للشعر العربي ، دار العودة ، لبنان ،ط2 ،1995م، ص69.

وهدف الغذامي الذي يسعى إليه منذ البداية هي دعوته لإحلال مصطلح النقد الثقافي مكان النقد الأدبي ، وعن وظيفة النقد الثقافي هذا ، يخبرنا الغذامي موضحا : « تأتي وظيفة النقد الثقافي من كونه نظرية في نقد المستهلك الثقافي وليست في نقد الثقافة هكذا بإطلاق ،أو مجرد دراستها » .

والبنيوية مثلت الإنعطافة البارزة في الخط المنهجي السائد الذي كانت عليه المناهج السياقية ، كما هو معروف فقد أفادت مناهج (ما قبل البنيوية) من العلوم الإنسانية المتباينة كالتاريخ ، وعلم الإجتماع وعلم النفس لتأتي البنيوية معلنة ولاءها لعلم اللغة والانطلاق منه في محاضن إجرائية ترى أن المقاربة النقدية لا يمكن أن تتنكر لها بوصف الأدب ظاهرة لغوية قبل كل شيء. [1] وإذا كان من الصعب حصر ممارسات النقاد العرب للبنيوية كمنهج نقدي في قراءة النص الشعري المعاصر، فإن ذلك يعود إلى تلقي النقاد العرب للبنيوية كمنهج نقدي في قراءة النص الشعري المعاصر، والواضح في ذلك أن تلقي البنيوية قد تم دفعة واحدة بعد اكتمالها وتجاوزها في الغرب فلم يتم تمييز اتجاهاتها أو الفروق بينها إلا في لمحات قليلة ،الشيء الذي جعل **عبد الله أبو هيف** يرى أن البنيوية لم تستقر على حال ،ولم تستقم في مذهب أدبي ونقدي محدد ،فهو منهج قابل للاغتناء والتطوير. [2]

وبقدر ما فاجأ هذا المنهج القارئ والناقد على السواء ، باعتباره أول منهج نصي يدعوا إلى التعامل مع النص الأدبي في حد ذاته وعزل جميع العوامل الخارجية عنه ،عكس ما كان سائدا في السابق عنه ،فإن هذا المنهج لا يخلو من الهنات : « أخطاء وقعت فيها البنيوية وأبرزها سجن النص وموت المؤلف وإهمال حركة التاريخ مما أدى بها إلى التطرف». [3]

---

[1] –بشرى موسى صالح : نظرية التلقي أصول وتطبيقات ،المركز الثقافي العربي ،لبنان - المغرب ،ط1،2001م، ص18-19.

[2] –عبد الله أبو هيف :النقد الأدبي العربي الجديد في القصة والرواية و السرد ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا، د ط ،2000 م، ص246.

[3] - بشرى موسى صالح :نظرية التلقي أصول وتطبيقات ،المركز الثقافي العربي ، ص21.

إلا أنه من الإنصاف أن نقول حسب رأي أحد النقاد « إن شعار موت المؤلف عند بارت أو غيره من البنيويين لم يكن أبدا يقصد به إلا وضع حد للتيارات التاريخية والنفسية و الاجتماعية في دراسة الأدب » ،وعلى هذا الأساس لم تسلم البنيوية من عيوب أهمها :

1-لا يجوز الإغراق في الانقياد لشكليات هذا المنهج حتى لا يتحول البحث الأدبي إلى إحصاءات وجداول لا معنى لها ،بل على الباحث أن يعرف كيف يستفيد من أهم إيجابياته ممثلة في تركيزه على استنطاق النص الأدبي من حيث هو بنية لغوية دون المبالغة في فصله عن مبدعه ،أو عزلته عن محيطه الاجتماعي وسياقه الثقافي .

2-2 تضرب في متاهات ، وإنها صعبة التطبيق في المجال التطبيقي ، وربما تكون لها نظريات طيبة ، وفيها كلام جذاب ، لكن في مجال التطبيق يتعذر بشكل عام تعميم هذه النظرية والاستفادة منها بالقدر الكافي. [1]

ويمثل الناقد السعودي **عبد الله محمد الغذامي** ظاهرة في مسار الخطاب النقدي العربي ، من خلال منهجه الذي أثار زوبعة ، لم تزل آثارها مشهودة في المملكة العربية السعودية وخارجها في عالمي النقد والثقافة . [2]

فبعد طوافه في مدارس النقد الغربي الحديث والنقد العربي القديم ، منذ ألف وتسع مائة وخمسة وثمانين (1985م)إلى (2000م) ها هو يفاجئنا بافتتانه بمشروع نقدي غربي ،كما وصفه عبد العزيز حمودة أن :"هناك مشروعا نقديا جديدا يجري الترويج له اليوم في أروقة المثقفين العرب هو النقد الثقافي الذي يمثل افتتانا جديدا بمشروع نقدي غربي تخطته الأحداث داخل الثقافة أو الثقافات التي أنتجته". [3]

وقد مهد **الغذامي** لمشروع النقد الثقافي بمجموعة من الكتب والتي تزيد عن عشرة مؤلفات: "الموقف من الحداثة" ،"المرأة واللغة"، "ثقافة الوهم"، "الكتابة ضد الكتابة" ،"تأنيث

---

(1) –جهاد فاضل :أسئلة النقد ، محاورة مع أحمد هيكل ،الدار العربية للكتاب ، د ط ، د ت، ص13.

(2) –مجلة علامات ج55 ، م14، محرم 1426هـ - مارس 2005م ، ص132.

(3) – عبد العزيز حمودة :الخروج من التيه دراسة في سلطة النص ، سلسلة عالم المعرفة ،الكويت ، د ط ،2003 م، ص351.

القصيدة"، "حكاية سحارة"، "تشريح النص"، "المشاكلة و الإختلاف" ،"النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية"، "رحلة إلى جمهورية النظرية"،" القبيلة والقبائلية"، "الثقافة التلفزيونية "... الخ والآن سوف نقف قليلا عند الكتب التي مهدت لمشروع النقد الثقافي عنده.

1- **تأنيث القصيدة:** يحتوي كتاب "**تأنيث القصيدة والقارئ المختلف**" والذي نشر عام ألف وتسع مائة وتسعة وتسعين (1999م) على قسمين رئيسيين ،الأول التأنيث "والثاني القارئ المختلف" وعن رحلة المعنى من بطن الشعر إلى بطن القارئ ، وهو جزء من مشروعه همه الحفر عن الأنساق الثقافية ، وطامحا إلى تطوير فعالية النقد من كونه أدبيا جماليا إلى كونه نسقيا ثقافيا هو مطمح لنقلة نوعية من نقد النصوص إلى نقد الأنساق وقراءة النص الأدبي لا بوصفه حدثا أدبيا فحسب وإنما بوصفه حدثا ثقافيا كذلك .

دراسات عميقة ألقى عليها **الغذامي** الضوء في قسمين ، شملت في القسم الأول رفع القناع عن الشعر البليغ الفحولي ، حيث طرق باب قصيدة التفعيلية وعد التغير الذي طرأ عليها لم يكن مجرد تغيير عروضي ، بل قضية لها جذور خطيرة في تحويل القصيدة من كفة الذكور (الشعر العمودي) إلى كفة الأنوثة (الشعر الحر) [1] أما القسم الثاني فقد تحدث فيه عن القارئ المختلف وعن رحلة المعنى من بطن الشاعر إلى بطن القارئ.

ورصد تجلياتها وظواهرها ،وحينما نقول ذلك فإننا نعني أن لحظة هذا الفعل هي في عملية الاستهلاك أي الاستقبال الجماهيري والقبول القرائي لخطاب ما ، مما يجعله مستهلكا عموميا في حين أنه لا يتناسق مع ما نتصوره عن أنفسنا وعن وظيفتها في الوجود ،هذا حينما يكون الجمالي مخالفا للعقلي ، والمقبول البلاغي يناقض المعقول الفكري ، وينشأ تضارب بين الوجدان الخاص الذي يضعه الوعي الذاتي فكريا وعقليا حسب المكتسب الشخصي للذات مما هو تحت سيطرة المرء الفرد بما إنه من فعله الذاتي الواعي ، وبين الوجدان العام الذي تصنعه المضمرات النسقية وتتحكم عبره بتصوراتنا واستجاباتنا العميقة. [2]

---

[1] - عبد الله الغذامي :تأنيث القصيدة والقارئ المختلف ، ص15.

[2] - عبد الله الغذامي : النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، ص81-82.

فهل يكون **الغذامي** قد أعلن الحرب على النقد الأدبي ؟ وهل حبه لمهنته وغيرته على موضوعه دفعاه إلى تلك الحرب ؟ وهل يملك ذوقا ورقة شعور وتيقظ فكر ليوجد لنفسه قواعد يتولد بها فكر جديد ؟ لذلك قال إدوارد سعيد ذات مرة : « فالوعي النقدي هو إدراك الفروق القائمة بين مكان وآخر ، علاوة على أنه إدراك الحقيقة التي مفادها أنه ما من منظومة أو نظرية تستنفذ المكان الذي تنشأ فيه أو المكان الذي ترتحل إليه ، والوعي النقدي هو قبل أي شيء آخر إدراك ضروب المقاومة للنظرية وإدراك ما تواجه من ردود أفعال أو تأويلات متضاربة معها ». [1]

وقد أكد في كتابه "تأنيث القصيدة والقارئ المختلف" على أن السبب لطرح مشروعه في النقد الثقافي وجيه ، حيث يقول:« وما هو مغفول عنه حقا هو السؤال الثقافي إذا إن السؤال الأدبي قد أشبع بحثا ودراسة ، ولم يبق للسؤال الأدبي من مجال مفتوح كقراءة لقصيدة التفعيلة ، غير أن السؤال الثقافي الذي تقتضيه دواعي (النقد الثقافي) لا دواعي (النقد الأدبي)هو الذي ما زال مادة حية تقبل المخاتلة والمراوغة ». [2]

كانت إذن قصيدة التفعيلية هي أول ما شد انتباه **الغذامي** للقراءة الثقافية بدلا من الأدبية التي أخذت حضها الوافر حسب رأيه : « ومن هنا فإن النظر إلى (قصيدة التفعيلية) بوصفها حادثة ثقافية، وليست حادثة أدبية فحسب ، هو الذ سيتيح لنا مجالا لاستكشاف دلالات الحداثة بوصفها حدثا ثقافيا ، وبوصفها تحولا في النسق الذهني لرؤية الذات لذاتها ولتقلبات الفعل الثقافي ضد أنساق أو من أجلها ». [3].

2- المرأة واللغة :

وقد ألف **الغذامي** كتابه "**المرأة واللغة**" عام ألف وتسع مائة وسبعة وتسعين (1997م)كما قسمه إلى ثمانية فصول وما نستخلصه من هذا الكتاب هو أن المرأة قد

---

[1] – إدوارد سعيد :العالم والنص والناقد ،ترجمة عبد الكريم محفوظ ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، د ط ،2000م، ص295.
[2] - عبد الله الغذامي :تـأنيث القصيدة والقارئ المختلف ، ص30.
[3] –المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

خرجت عمليا من مرحلة الحكي ودخلت إلى زمن الكتابة ، ولكنها تدخل أرضا معمورة بالرجل أو هي مستعمرة ذكورية .

والمرأة لا تدخل الكتابة بوصفها سيدة النص ، إذ إن السيادة النصوصية محتكرة ذكوريا ، وتأتي المرأة بوصفها ناتجا ثقافيا جرت برمجته وجرى احتلاله بالمصطلح المذكر والشرط المذكر ، ولذا فإن المرأة تقرأ وتكتب حسب شروط الرجل . فهي – إذن– تتصرف مثل الرجل ،أو بالأحرى تسترجل. وكما نادت **مي زيادة** في خطابها إلى باحثة البادية ، حيث تقول: (نحن في حاجة إلى نساء تتجلى فيهن عبقرية الرجال).

إنها تطلب عبقرية الرجال لأنها تملك نموذجا لشيء يمكن أن يسمى بعبقرية النساء .

إن طريق المرأة إلى موقع لغوي إبداعي لن يكون إلا عبر المحاولة الواعية نحو تأسيس قيمة إبداعية للأنوثة تضارع (الفحولة) وتنافسها من خلال كتابة تحمل سمات (الأنوثة) مصطلحا إبداعيا بإزاء مصطلح (الفحولة).

التذكير–إذن–هو الأصل وهو الأكثر، ولن يكون التذكير أصلا إلا إذا صار التأنيث فرعا.[1]

1–ثقافة الوهم:

بعد ذلك جاء **الغذامي** بكتابه "**ثقافة الوهم مقاربات حول المرأة والجسد واللغة**" والذي نشر عام ألف وتسع مائة وثمانية وتسعين (1998م) وهو عبارة عن جزء ثاني من مشروع (المرأة واللغة) وقد وقف فيه على الحكايات المأثورة التي تتعامل مع المؤنث وتجعل التأنيث مركز الحبكة ، وفيها يبحث عما هو (ثقافة الوهم) وذلك حينما تجر الثقافة إلى تصورات تنغرس في الذهن وتتحول إلى معتقد أو صورة نمطية ثابتة وهو ما سميناه بالجبروت الرمزي . وعبر جبروت الرمز تتأسس ثقافة الوهم وتضع أنساقها الخاصة لدى مستهلكي هذه الثقافة[2].

---

[1] - عبد الله الغذامي :المرأة واللغة ،المركز الثقافي العربي ، بيروت ،ط3 ،2006م، ص21.

[2] - عبد الله الغذامي :ثقافة الوهم (مقاربات حول المرأة والجسد واللغة) ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ، بيروت ،ط1،1998م، ،ص37.

وقد طرح الغذامي في كتابه هذا أفكاره المتعلقة بالمرأة ،إذ ينطلق من طروحات التفكيك وما بعد الكولونيالية والنقد النسوي ، فيؤسس لمقاربته حول الثقافة التي تقصي المرأة وتهمش دورها في الحياة الاجتماعية ، فهو يكمل ما طرحه في كتابه الأول (المرأة واللغة) إذ يعمد إلى الإفادة من الحكايات الشعبية التي تصور المرأة ، فهو يستبطن هذه الحكايات ويتفحص مكوناتها الثقافية للوصول إلى حقيقة المرأة "الروض العاطر ونزهة الخاطر" في مجال تحليله في ضوء النقد الثقافي وينتهي إلى ظاهرة نسقية تبعد المرأة عن العقل واللغة.

و **الغذامي** في كتابه هذا يبحث عن نسق مضمر داخل الخطابات والنصوص والحكايات الشعبية التي جاهرت بتهميش المرأة واستصغارها أو التي كانت مادة لمدح المرأة الممتعة جنسيا بعد أن صورت على أنها تحافظ على الميراث الرمزي الذي يهين المرأة ويحرص على إبقائها ضمن المنظومة التي خلفتها على هيئة ماكرة تنضوي تحت إرث التجنيس بل تجاهدت من خلال نصوص الحكايات على الحفاظ عليه وتجليته وقد وصل الأمر **بالغذامي** أن يرفض بعض النصوص التي تظهر المرأة على أنها قادرة ومريدة وتتحكم بنفسها وهي عامل في البعث والحياة كحكاية "الهيكل العظمي" الذي صور المرأة مختارة في عودتها للبحر ، فاستبطن هذا النص وأظهر أن النسق المضمر فاعل في هذه الحكاية لأن المرأة فيها هيكل بلا عقل ولا جسد والرجل كامل السمات ، وكذلك فعل **الغذامي** مع الحكاية التي حاولت المرأة فيها الإفلات من أسر الرجل ووردت بعدة ثقافات يمانية ومجرية ونجدية ففضل التي منحت المرأة القدرة على الاختيار ولم تنخدع بمحاولات تضللها عما تخبئه الحياة وحسنا فعلت.

و **الناقد** كان يقصد بالوهم تلك النظرة التي أرستها الثقافة الشرقية ،إنها ثقافة الجهلاء والمتخلفين الذين حاولوا ومازالوا يمررون ثقافتهم عبر أنساق مضمر في محاولة منهم لفرضها وإيهام الآخرين بأحقيتها. [1]

[1]-www.goodreads.com/book/show/2015/02/17.

وكتاب "ثقافة الوهم" هذا موضوع للعالم وليس للجاهل ،ولعظيم الدراية وليس لقليلها وكل هذا من أجل أن ينخدع القارئ ،فيحدث الكتاب "الاستيلاء الذهني" فليست قراءة واستماع فقط ،وانما تتحدّد بموجبها صورة المرأة في ذهن الرجل . [1]

1-النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية :

وقد نشر الغذامي كتابه "**النقد الثقافي** " هذا سنة ألفين (2000م) إذ قسمه إلى سبعة فصول وبالرغم من أنه في بداية عرضه للكتاب يعرض بعض تطورات الفكر الغربي النقدي فما يتصل بالنقد الثقافي ؛ إلا أنه بذلك استرسل في نقد الشعر العربي بوصفه مكمنا للأنساق الثقافية العربية.

كما تطرق في مؤلفه هذا إلى مفهوم النسق الثقافي وكيفية قراءته وكيفية تميزه عن سائر الأنساق الأخرى والأنساق الثقافية أنساق تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما ، وعلامتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق ، وكلما رأينا منتوجا ثقافيا أو نصيا يحظر بقبول جماهيري عريض وسريع فنحن في لحظة من لحظات الفعل النسقي المضمر الذي لا بد من كشفه والتحرك نحو البحث عنه ، فالإستجابة السريعة والواسعة تنبئ عن محرك مضمر يشبك الأطراف ويؤسس للحبكة النسقية وقد يكون ذلك في الأغاني أو في الأزياء أو الحكايات أو الأمثال مثلما هو في الأشعار و الإشاعات والنكت . [2] كما بذل "**الغذامي**" جهدا كبيرا للبرهنة على مركزية الشاعر في المجتمع العربي،ويرى أن ثقافة شبه الجزيرة العربية ثقافية نقية صافية مطلقة ، لقد ظهر ذلك في أواخر العصر الجاهلي مع نشوء ممالك عربية يرأسها حاكم مدني أو شبه مدني ، كبديل عن شيخ العشيرة ، حيث ظهرت المدينة الشمالية مع المناذرة والغساسنة ، وظهر معها تقليد ثقافي تخلق فيه شخص الممدوح وشخص المداح.[3]

---

[1] - عبد الله الغذامي :ثقافة الوهم (مقاربات حول المرأة والجسد واللغة) ، ص10

[2] -فيصل الأحمر ونبيل دادوة :الموسوعة الأدبية ، دار المعرفة ،ج1 ،الجزائر،دط ،2008 م، ص 79- 80 .

[3] - عبد الله الغذامي :النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، ص143.

إذن يهدف كتاب "النقد الثقافي" إلى الكشف عن المضمر النسقي في النصوص الأدبية التي تشكل بنية الثقافة السائدة ويطرح مشروعه النقدي بوصفه بديلا عن النقد الأدبي الذي تقتصر مهمته على البحث في جماليات هذه النصوص ، ليمارس فعل التعمية على مضمراتها التي تمثل جوهرها الحقيقي.

ومن هنا يأتي النقد الثقافي ليكشف عن تلك الأنساق الثقافية ، ويقوم بتعرية مضامينها وكشف أنماطها التي تتداخل مع أنماط المجتمع ، فترسخ من خلال ذلك هيمنتها عليها ، ثم تعمم هذه الهيمنة عبر وسائل الإنتاج الثقافي والاجتماعي المختلفة. [1]

أما وفي سياق الحديث عن علاقة النقد الأدبي بالنقد الثقافي فيمكن القول بأن النقد الثقافي يتقاطع مع اهتمامات الفلسفة والنظريات والمناهج الأخرى لأن مهماته متداخلة مترابطة ومتعددة ، لكن المشكلة الأكثر بروزا تتمثل في علاقته بالنقد الأدبي . والسؤال المطروح ، هل هما حقلان متباينان ، أم مشتركان أم متكاملان ؟

إن النقد الأدبي يهتم بالنصوص ذات القدرة الجمالية والبلاغية مع إهماله للنصوص المهمشة وغير النخبوية (المؤسساتية) كما يركز على المنتوج الدلالي للغة النص ، ويهتم بالجانب الفني للكلمة داخل إطار النص ، والكشف عن جمالياتها البلاغية مع الاستفادة من القواعد المتوارثة التي يحكمها في تحليله الجمالي للنصوص حيث يعرفه "رينيه ويليك" بأنه «إنشاء عن الأدب يشمل وصف أعمال أدبية وتحليلها وتفسيرها ، مثلما يشمل تقويمها ومناقشة مبادئ الأدب ونظريته وجمالياته ». [2]

أما النقد الثقافي كما عرفنا سابقا أنه يتجاوز ذلك (الكشف عن الجمالي للنصوص) ليغوص في أغوارها باحثا عن الأنساق الثقافية التي تمررها هذه النصوص ، والمخبوءة تحت عباءة الجمالي والفكري ، وهو ما عجز عنه النقد الأدبي إضافة إلى أنه يهتم

---

[1] –يوسف حامد جابر : قراءة نقدية في كتاب النقد الثقافي للدكتور عبد الله الغذامي مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ،فصيلة محكمة ،العدد التاسع ، ربيع 1391هـ.ش/2012 م ، ص01.

[2] –عبد الله الغذامي ، عبد النبي اصطيف :نقد ثقافي أم نقد أدبي ، دار الفكر ، دمشق، ط1، ربيع الأول 1425هـ ، ماي 2004م ، ص70.

بالنصوص المهمشة وغير النخبوية ،فهو لا يستثني حتى المهمل والمبتذل من دراساته فهو يجمع كل أشكال الخطاب بغض النظر عن مدى القدرات البلاغية المتوفرة في النص.

وعلى صعيد العلاقة بين النقدين يرى "**آرثر أيزابرجر**"(arther eiser bergr) أن النقد الثقافي يشمل نظرية الجمال والأدب والنقد ، بمعنى أنهما حقلان متباينان من حيث سعة الحقل والموضوعات ومشتركان أيضا لأن نظرية الأدب تطرح مسائل مهمة حول النصوص والقراء والمتلقين للنصوص ، وتعنى بالعلاقات أي علاقة الأعمال الفنية بالثقافة ، وعلاقة القضايا الثقافية بالمجتمع والسياسة . [1]

أما جاسم الموسوي فإنه يؤكد بأن النقد الثقافي « لا يمكنه التخلي عن النقد الأدبي لا بصفة الملازمة إنما بصفة الدربة والتمهر في قراءة النصوص ، أساليبها وبنائها (أنساقها) وما يجعل منها ذات قدرة على توسيع رؤية القارئ وأخذه بعيدا عن كتابة الوصف العادي أو التحليل الميت للوقائع ، والنقد الأدبي هنا ليست المزاولة المدققة لتحليل النصوص إنما المهارة النظرية في قراءة كل نص ، من خلال الإتيان به بمعية غيره من النصوص فلا نص يحقق حضورا قويا وفاعلا أو مؤثرا بدون امتداد في عدد من النصوص الماضية أو المعاصرة ». [2]

ويبدو بأن تعدد المداخل في الدرس الثقافي في النظرية الغربية وتنوع المصطلحات النقدية المتداولة ، واتساع إطار النصوص لتشمل الإعلانات التجارية ، نشرات الأخبار ،الثقافة الشعبية الطقوس.... الخ قد عملت على تحويل النقد الأدبي من مجرد نقد أدبي لأعمال تقليدية إلى نقد خاص (أدبي ،ثقافي ،فلسفي) لظواهر أدبية واجتماعية وسياسية يعبر عنها في الخطاب الأدبي وغيره من الخطابات.

فبعض أصحاب النقد الثقافي يتصورون أن النقد الأدبي يفتقر إلى رؤية ثقافية واضحة وينبغي من ثم أن يحول اهتمامه إلى نصوص غير أدبية بالمعنى التقليدي ، في

---

[1] –شكري عزيز الماضي :العلاقة بين النقد الأدبي والنقد الثقافي ، مجلة البحث العلمي ،الجمعية الأردنية للبحث العلمي ،ع1،2009، ص98.

[2] –جاسم الموسوي :النظرية والنقد الثقافي ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،ط1،2005، ص100.

حين يتصور بعض أصحاب النقد الأدبي أن البعد الثقافي ماثل في عملهم بشكل جوهري وأن تناولهم لأي نصوص غير أدبية سوف يحولها بالضرورة إلى نصوص أدبية بصورة أو بأخرى. [1]

أما بالنسبة " لفنسنت ليتش " فهو يؤكد عند تناوله لطبيعة الروابط بين النقد الثقافي والنقد الأدبي أن هذين النقدين مختلفان على الرغم من وجود بعض نقاط الإلتقاء والاهتمامات المشتركة بينهما ،وبعكس بعض المهتمين الآخرين بالنقد الثقافي الذين يرون أن على النقد الثقافي أن يركز على تلك الظواهر التي يهملها النقد الأدبي مثل مظاهر الثقافة الشعبية أو الجماهرية ،ويبتعد عن الميادين الأدبية المتعالية "كنظرية الأدب" ،فإن فنسنت ليتش يرفض الفصل بين النقد الأدبي والنقد الثقافي ،ويرى أن اختصاصي الأدب يمكن أن يمارسوا النقد الثقافي دون أن يتخلوا عن اهتماماتهم الأدبية ،ويقدم "ليتش" تصورا لحل المشكلة بين النقدين . إذ يقترح تحديد معالم النقد الذي يدعوا إليه فيما يأتي :

1- أول هذه المعالم عدم اقتصار النقد على الأدب المعتمد أي المتعارف عليه من شعر ونثر.

2- أن يعتمد على نقد الثقافة وتحليل النشاط المؤسسي ، بالإضافة إلى اعتماده على المناهج النقدية التقليدية .

3- أن يعتمد على مناهج مستقاة من اتجاهات ما بعد البنيوية كما تتضح عند دريدا وفوكو. [2]

وكذلك فإن النقد الثقافي ضروري للإبانة عن الأنساق الدفينة في النص، وعن الخبايا النفسية والاجتماعية والأخلاقية والسياسية للنص . ويعني ذلك أنه ليس علينا أن نرى في النقد الثقافي بديلا مطلقا عن النقد الأدبي، وإنما الأحق أنه نرى فيه ظهيرا له ، أو باعتبار آخر ، أن نرى في النقد الثقافي وفي النقد الأدبي ما رآه "أرسطو" في الموجود : النقد

---

[1] - شكري عزيز الماضي :العلاقة بين النقد الأدبي والنقد الثقافي ،ص100.

[2] –المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

الثقافي هو الصورة والنقد الأدبي هو المادة ، النقد الأدبي هو الشكل والنقد الثقافي هو المضمون فهما متكاملان لا مترافعان . [1]

أما عبد الله الغذامي فبالرغم من أنه أعلن موت النقد الأدبي صراحة، إلا أن كلامه الآتي يثبت أن أدوات النقد الأدبي ما زالت فاعلة وهي المنطلق لممارسة النقد الثقافي إذن فهناك وشائج قربى بين النقدين وعلاقة تكامل بينهما حيث يقول :« إن النقد الثقافي لن يكون إلغاء منهجيا للنقد الأدبي، بل أنه سيعتمد اعتمادا جوهريا على المنجز المنهجي الإجرائي للنقد الأدبي». [2]

كما نجده وفي موضع آخر يقول : « إنني أحس أننا بحاجة إلى النقد الثقافي أكثر من النقد الأدبي، ولكن انطلاقا من النقد الأدبي ،لأن فعالية النقد الأدبي جربت، وصار لها حضور في مشهدنا الثقافي، بل أستطيع أن أؤكد بأننا ومنذ عصر النهضة العربية وحتى يومنا هذا ، ما من شيء جرب واكتشف ثقافيا مثل النقد الأدبي ، ولهذا أدعوا للعمل على فعالية النقد الثقافي انطلاقا من النقد الأدبي ، وعبر أدواته التي حازت على ثقافتنا بعدما أخضعناها للمعايير المعروفة عالميا ، ولا شك أنه بات للنقد الأدبي في العربية من الحضور والسعة ما يؤكد على أهميته في حياتنا الثقافية والأدبية». [3]

لقد كان في مشروع النقد الثقافي **للغذامي** أهمية معرفية كبيرة ، فهو يشجع ناقديه على الانخراط في ممارسة النقد الثقافي نفسه ، وهو باعث على الحوار والجدل وليس على السجال ، وهو أيضا مشروع يصحح علاقتنا بالماضي من خلال نقده وتحديد أنساق القيم الخداعة المختفية في ثقافتنا وحياتنا .

وفي الأخير نقول –عموما– أن النقد الثقافي هو نقلة نقدية نوعية تفتح مجال الاهتمام بالخطابات الأخرى المنسية والمنفية بعيدا عن مملكة الأدب كالسرد وأنظمة التعبير الأخرى

---

[1] –شكري عزيز الماضي :العلاقة بين النقد الادبي والنقد الثقافي ص100.
[2] –عبد الله الغذامي ، عبد النبي اصطيف : نقد ثقافي أم نقد أدبي ، ص03.
[3] –عبد الله الغذامي : نحن بحاجة إلى النقد الثقافي أكثر من النقد الأدبي ، حوار :وحيد تاجا ، جريدة الوطن ، عمان ،ع6441 ،2002م.

غير التقليدية وغير المؤسساتية ، فهو نقد لا محالة التمييز فيه بين الخطاب الراقي والخطاب الآخر الغير راقي [1] ؛ فكل الخطابات في كفة واحدة ينظر إليها بمنظار واحد ولا سبيل للتفريق بينهما .

[1] –فيصل الأحمر ونبيل دادوة:الموسوعة الأدبية ، ص138- 139.

يشكل مجال النقد في الدراسات الأدبية مجالا واسعا إلى أن أصبح الضرورة التي لا غنى عنها لتنمية وتغذية النص الأدبي بمختلف تلاوينه ، واعتبر النقد الأدبي إلى عهد قريب أداة منهجية لقراءة وإعادة قراءة النصوص الأدبية، إلاّ أنه ونظرا لتنامي نظريات نقدية جديدة كان لزاما على الدراسات الأدبية بين الحين والآخر مراجعة الطرق والمناهج المتبعة لفتح المجال لمناهج جديدة و لإعادة بناء النص وتأطيره بمنظورات أخرى مغايرة.

وتعتبر محاولة **عبد الله الغذامي** لإرساء منهج جديد ومشروع نقدي جديد من أهم المحاولات التي حظيت باهتمام النقاد العرب اليوم إلاّ أنها محاولة لا تنفك هي بدورها من التأثير الغربي ، ذلك أنّ النقد الثقافي قد ظهر وأرسى أسسه الأولى في أوربا إبان القرن الثامن عشر ، وهو يعد من أهم الظواهر الأدبية التي رافقت ما بعد الحداثة في مجال الأدب والنقد ، وقد استهدف تقويض البلاغة والنقد معا بغية بناء بديل منهجي جديد يتمثل في المنهج الثقافي الذي يهتم باستكشاف الأنساق القافية المضمرة ودراستها في سياقها الثقافي والاجتماعي والسياسي والتاريخي والمؤسساتي فهما وتفسيرا.

ويرى الدكتور **الغذامي** بأن مجال النقد الثقافي هو النص وبهذا يعمد إلى تفجير مفهوم النص نفسه الذي يتمدد ليصبح بديلا نقديا. ومن ثم فإنّ هذا النص الذي لم يعد نصا أدبيا جماليا فحسب لكنه أيضا حادثة ثقافية لا يقرأ لذاته ولا لجمالياته . وإنما يعامل بوصفه حاملا لنسق أو أنساق مضمرة يصعب رؤيتها بواسطة القراءة السطحية لأنها تتخفى خلف سحر الظاهر الجمالي . وبالتالي فهمه القارئ /الناقد تكمن أساسا في الوقوف على أنساق مضمرة مرتبطة بدلالات مجازية كلية وليس على نصوص ذات دلالات صريحة.

كما أنّ تتبعي للنقد الثقافي عند **الغذامي** ولأنساقه النصية من خلال مؤلفه موضع الدراسة استوقفتني مجموعة من التساؤلات نذكر منها:

1- ما هو النقد الثقافي وكيف وظفه الناقد عبد الله الغذامي؟

2- إلى أي مدى يمثل النقد الثقافي إضافة لها قيمتها للدرجة التي يمكننا عبرها أن نجعله بديلا – إلى حد ما- أو منهجا نقديا له آلياته المغايرة عن الأنواع الأخرى المستقرة أو التي باتت كذلك في مجال الفكر الإنساني؟

3-كيف عمل الناقد عبد الله الغذامي ؟ وماهي الآليات التي استخدمها لينجز عمله ؟ وهل يجب عليه التخلي عن الكثير من آليات النقد السابق ليتسنى له العمل بالآليات الجديدة؟

4-هل حظيت مؤلفاته عامة وكتابه تشريح النص خاصة بمثل هذا النوع من الأنساق الثقافية؟

5-أين يتسنى لنا رؤية البديل النقدي الذي جاء به الناقد السعودي في أعماله النقدية ؟

فهذه الأسئلة وأخرى كانت هي الموضوع الذي انشغلت عليه في بحثي هذا ولعل كل ذلك طبعا راجع بالأساس للأسباب التالية :

1-هو ميولي لأبحاث الناقد **الغذامي** وحب التفتح على مؤلفاته النقدية.

2-كون الموضوع حديث وهذا ما يسمح لنا بإثرائه أكثر وفتح باب النقاش فيه.

3-أن أعمال الناقد نفسه حقا لا تترك للقارئ ولو مجالا للتفكير إلا ويجد نفسه مبحرا في عالمه النقدي ومتأثرا به أيضا .

والواقع في ذلك أن أي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات التي تعيق عمل الباحث وتجعل مهمته صعبة وشاقة . وأنا بدوري أرى في ذلك أمرا طبيعيا ما دام هذا الباحث يطمح في الوصول إلى نتائج تكون في مستوى تطلعاته ، فحتى وأنها واجهتني بعض الصعوبات كقلة الدراسات التي تناولت بعض أعمال الغذامي بالإضافة لضيق الوقت ذلك أن الناقد وجهوده الجبارة تستغرق منا مدة أطول للإلمام بأفكاره والغوص فيها ،إلا أن ذلك كله أعده حافزا مهما للانطلاقة القوية والاستمرار في البحث والعمل وهذا كله بغية نيل إعجاب القراء وحتى يستطيع أن يوصل إليهما فكرته.

كما أنه وقصد إثراء البحث اعتمدت في ذلك على الخطة المنهجية التالية :

مقدمة ، مدخل ، فصلين ، خاتمة . وأما الفصل الأول فقد عنونته بـ "كتاب تشريح النص" ، وضم هذا الفصل مبحثين ، الأول "ترجمة لكتاب الغذامي النقدي" ويحتوي بدوره على ثلاثة مطالب ، والمبحث الثاني هو "منهج **عبد الله الغذامي** وقراءته التشريحية " ويضم هو الآخر ثلاثة مطالب أيضا.

في حين أن الفصل الثاني قد كان عنوانه "الأنساق والعلامات النصية في كتاب تشريح النص **للغذامي**" واحتوى على مبحثين الأول "دلالة المفاهيم المفاتيح (النسق، العلامة ،والنصية)" ويضم مطلبين ، أما المبحث الثاني فقد كان عبارة عن تحليل لعينة من كتاب تشريح النص ، إذ اخترت في ذلك الفصل الثاني من الكتاب والذي كان عنوانه "الخطاب الشعري الجديد مقاربة تشريحية" واندرجت ضمن هذا المبحث ثلاثة مطالب.

إذ اعتمدت في كل ذلك على المنهج الوصفي التحليلي والذي أرى فيه منهجا مناسبا لمثل هذه الدراسة وإثراء هذا الموضوع ، كل ذلك طبعا كان بالاستناد على جملة من المصادر والمراجع أهمها : كتاب الخطيئة والتكفير لعبد الله الغذامي ، والنقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك لابراهيم محمود خليل ، وتحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية لمحمد عزام ، وكتاب عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية لحسين السماهيجي وآخرون وغيرها من المراجع التي ساعدتنا على قيام مثل هذا البحث .

ولا يفوتني هنا القول بأن الفضل في كل هذا يعود بالدرجة الأولى لأستاذي الفاضل الدكتور **عقاب بلخير** فهو من ساعدني وبدوره الفعال في غرس بذرة هذا العمل والسهر على نجاحه فله مني فائق الإحترام والتقدير وجزاه الله كل خير وجعل ذلك في ميزان حسناته إن شاء الله ، ونحمد الله تعالى كما نتمنى أن نكون قد أفدنا من وراء هذا الإنجاز ولو بالقليل ولا ندعي الكمال في ذلك لأنه لله وحده ، والله ولي التوفيق.

خاتمة.....

يمكن لنا إجمال ماتم الوصول إليه في بحثنا هذا والذي كان موضوعه النقد الثقافي عند الغذامي ودراسة أنساقه وعلاماته النصية وذلك من خلال مؤلفه " تشريح النص" فلنا أن نحصي كل ذلك في النقاط التالية :

1- إنطلق الغذامي في بداية الأمر من النقد الأدبي في اتجاه النقد الثقافي ولكنه قام بنقد فاحص لموضوعه على نحو يجعله أقرب إلى أصحاب الحقل الثقافي منه إلى الحقل الأدبي. 2- إحلال النقد الثقافي بذلك مكان النقد الأدبي وهو ما قام به ناقدنا فقد بذل جهدا كبيرا من أجل وصوله لنقد لم يكن موجود قبله مطلقا ، أي أن الغذامي هو من طرح فكرة هذا النقد الجديد الذي يعمل على نقد الأنساق المضمرة والانتقال بذلك من نقد الأدب إلى نقد الثقافة.

3- تكمن وظيفة النقد الثقافي في كونه يعمل على شرح العمل أو الخطاب وهذا يتم طبعا ومن خلال وقوفه على المعاني الباطنية وعلى الدلالات الكامنة خلف الألفاظ المباشرة .

4- لقد عمل النقد الثقافي على خلقه لشبكة من التداخلات المعرفية والتي شملت حقول المعرفة الإنسانية ولعل الهدف من ذلك هو الكشف عن الأنساق المضمرة في النصوص الأدبية والتي لم يتمكن النقد الأدبي من أن يكشفها ولا من القبض عليها .

5- على الدارس النقدي أن يتحرى ويبحث وسط النقد الثقافي عن رصيد علمي و معرفي ليحقق التكامل المعرفي والنقدي معا ، وذلك يتم وفق آليات وأدوات إجرائية تحقق الإنسجام النقدي والفني والجمالي مع النص الأدبي المراد إستنطاقه طبعا بالإظافة إلى تحديد القراءة النقدية المناسبة له .

6- عملية الجمع بين الثقافة والنظام أو بتعبير الغذامي بين التعبير الحر والتعبير المؤسس هو ما دفعه لاقتراح إجراء تعديل أساسي في النموذج وذلك كان بإضافته للعنصر السابع وهو مانسميه "بالعنصر النسقي".

7- وبإضافة العنصر النسقي تكتسب بذلك اللغة وظيفة سابعة هي الوظيفة النسقية إضافة للوظائف الستة الأولى النفعية والتعبيرة والمرجعية والمعجمية والتنبيهية والشاعرية والجمالية.

8- دعوة الغذامي إلى أن نسلم بضرورة إيجاد نوع ثالث من الدلالة هو الدلالة النسقية إذ و عبر هذه الدلالة سنعسى إلى الكشف عن الفعل النسقي من داخل الخطاب ، وهذه الدلالة التي اقترحها الغذامي يمكن لنا أن نظيفها لدلالتين كانا قد بنى عنهما النقد الأدبي مشروعه هما الدلالة الصريحة و الدلالة الضمنية .

9- النقد الثقافي قد درس الأدب الفني و الجمالي وهذا كان باعتباره كظاهرة ثقافية مضمرة ، أي أنه عمل على ربطه للأدب بسياقه الثقافي غير المعلن ، إذ النقد الثقافي لا يتعامل نهائيا مع النصوص و الخطابات الجمالية والفنية على أنها أنساق ثقافية مضمرة .

10- الغذامي لم يرفض الدلالة المتداولة لكلمة النسق " ما كان على نظام واحد أو البنية " لكنه قد أكد على أن هذه الكلمة تعدوا في مشروعه النقدي كمفهوما مركزيا إذ يكتسب قيما دلالية وسمات اصطلاحية خاصة.

11- والملاحظ هو أن النسق عند الغذامي لا يتحدد عبر وجوده المجرد بل من خلال وظيفته و التي لا تتحقق إلا في وضع يكون محدد ومقيد وذلك يتم حين يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب حيث يكون أحدهما ظاهر والآخر يكون مضمر ومناقض للأول وناسخ له .

خاتمة.....

12- إستطاع الغذامي بذلك وبجدة أطروحاته وأصالتها وصدقها أن يكون ظاهرة مركزية في الثقافة العربية الحديثة ، فهو ظاهرة لها معجبون كثر ، إذ له سحر بديع أيام كان ناقدا أدبيا ، كما أن له نقد جاد ومجتهد للأنساق الثقافية المضمرة في ذهنية الأمة الثقافية وهذا حين إنتقل الغذامي ومع انتقال النقد والأداة إلى النقد الثقافي.

وفي الختام نأمل أن نكون قد قدمنا ولو دراسة وجيزة لما يمكن أن نقدمه في دراسات لاحقة والله من وراء القصد.

الفصل الأول: كتاب "تشريح النص"

المبحث الأول : ترجمة لكتاب الغذامي النقدي

1- دراسة العنوان بالنظر إلى طبيعة الموضوع.

2-مستويات تحليل العنوان

3- دلالة العناوين الفرعية

المبحث الثاني : منهج عبد الله الغذامي وقراءاته التشريحية .

1- منهج عبد الله الغذامي.

2-قراءة عبد الله الغذامي التشريحية .

3- آراء حول مشروع عبد الله الغذامي النقدي.

الفصل الثاني : الأنساق والعلامات النصية

في كتاب تشريح النص للغذامي .

المبحث الأول : دلالة المفاهيم المفاتيح (النسق ،العلامة ، والنصة).

1-النسق والقراءة النسقية

2-منظومة النسق الثاقفي عند الغذامي

3- مصطلحي العلامة والنصية

المبحث الثاني: تحليل عينة من كتاب تشريح النص (الخطاب الشعري الجديد : مقاربة تشريحية)

1-دلالة الخطاب الشعري.

2-قراءة عبدالله الغذامي لأدب حمزة شحاتة

3-دراسة الأنساق والعلامات النصية في شعر الشعراء المعاصرين.

4-تقييم عام حول النقد الثقافي عند الغذامي

القرآن الكريم

أولا – المصادر:

1- عبد الله الغذامي : تشريح النص (مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة) الدار البيضاء ، المغرب ، بيروت – لبنان ، ط2 ، 2006م .

ثانيا – المراجع :

1- ابراهيم محمود خليل : النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ، دار المسيرة للنشر و التوزيع والطباعة ، عمان – الأردن ، ط2 ،2007م.

2- أحمد مداس : لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري ، جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع ، إربد – الأردن ، ط2 ،1430ه ،2009م.

3- أدونيس علي أحمد سعيد : مقدمة للشعر العربي، دارالعودة ، لبنان ، ط2 1975م

4- بسام قطوس : سيمياء العنوان ، وزارة الثقافة ،عمان ، الأردن ، ط1 ،2001م

5- بسام قطوس: المدخل الى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ، ط1 ، 2006م

6- بشرى موسى صالح: نظرية التلقي أصول وتطبيقات ، المركز الثقافي العربي ، لبنان – المغرب ، ط1 ، 2001م

7- بشير تاوريت : رواج التفكيكية في التجربة النقدية المعاصرة "عرض ونقد" ، الجزائر ، دط ، دت.

8- جاسم الموسوي : النظرية والنقد الثقافي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ،2005 م.

9- جهاد فاضل :أسئلة النقد ، محاورة مع أحمد هيكل ،الدار العربية للكتاب ، دط ، دت .

10- حاتم الصكر : ترويض النص ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،دط،1998م.

11- حسين الحاج حسن : النقد الأدبي في آثار أعلامه ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 1416 ه ، 1996 م.

12- حسين خمري : سرديات النقد في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر ، منشورات الإختلاف ، دار الأمان ، الرباط ، الجزائر ، ط1 ،1432ه ،2011م.

13- حسين السماهيجي ،عبدالله ابراهيم وآخرون : عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية ،بيروت – لبنان ، ط1 ،2003م.

14- حفناوي بعلي : مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن ، الدار العربية للعلوم ، لبنان ، ط1 ،2007م.

15- خليل الموسى : آليات القراءة في الشعر العربي المعاصر ، منشورات الهيئة العامةالسورية للكتاب ، دمشق ، دط ،2010م.

16- سامي عبابنة : إتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث ،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، إربد – الأردن ، ط2، 1431هـ ،2010 م.

17- سعد الدين كليب : وعي الحداثة ، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دط ،1997م.

18- سمير سعيد حجازي : إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر، دار طيبة للنشر و التوزيع والتجهيزات العلمية ، القاهرة ، دط ،2004 م .

19- سمير سعيد حجازي : مدخل إلى مناهج النقد الأدبي المعاصر، دار التوفيق للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، بيروت ، ط1 ،2004م.

20- سمير سعيد حجازي : مناهج النقد الأدبي المعاصر بين النظرية والتطبيق ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط1، 2007م

21- صلاح فضل : بلاغة الخطاب وعلم النص ، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب ، الكويت ، دط ، 1978م.

22- صلاح فضل : نظرية البنائية في النقد الأدبي ، دار الشروق ، القاهرة ، ط1، 1998م.

23- الطيب دبة : مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية إبستمولوجية ، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين ، دط ، دت.

24- عبد الحق بلعابد : عتبات جيرارجينيت (من النص إلى المناص) ، الدار العربية للعلوم ، ناشرون ، منشورات الإختلاف ، الجزائر ، ط1 ،2008 م.

25- عبد العزيز حمودة : الخروج من التيه دراسة في سلطة النص ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، دط ،2003م.

26- عبد الفتاح أحمد يوسف : لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر ط1 ،1431هـ ،2010م.

27- عبد القادر شرشار : تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص ، منشورات الدار الجزائرية ، الجزائر ، ط1 ، 2015م.

28- عبد الله أبو هيف : النقد الأدبي العربي الجديد في القصة والرواية والسرد ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق – سوريا ، دط ،2000م.

29- عبد الله بن أحمد الفيفي : حداثة النص الشعري في المملكة العربية السعودية (قراءة نقدية في تحولات المشهد الإبداعي).الرياض ، ط1 ،1426 هـ،2005م.

30- عبد الله الغذامي : تأنيث القصيدة والقارئ المختلف ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ط2 ،2005م.

31- عبدالله الغذامي :ثقافة الوهم(مقاربات حول المرأة والجسد واللغة) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، بيروت ،1998م.

32- عبد الله الغذامي : الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية ، نظرية وتطبيق ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب – بيروت – لبنان ، ط6 ،2006 م.

33- عبد الله الغذامي : المرأة واللغة ، المركز الثقافي العربي ، الدارالبيضاء ، بيروت ، ط3 ،2006م.

34- عبد الله الغذامي :النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، الدار البيضاء ، لبنان – بيروت ، ط3 ، 2005م.

35- عبد الله الغذامي وعبد النبي اصطيف : نقد ثقافي أم نقد أدبي ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 ، ربيع الأول 1425هـ ، ماي 2004م.

36- عز الدين اسماعيل : الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، دار الفكر العربي ، ط3 ، دت.

37- عصام خلف كامل : الإتجاه السيميولوجي ونقد الشعر ، دار فرحة للنشر والتوزيع ، دط ، 2003م.

38- علي جعفر العلاق : في حداثة النص الشعري دراسة نقدية ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ط1 ، 2003م

39- علي عشري زايد : قراءات في الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، دط ، 1998م.

40- فاطمة كدو : الخطاب النسائي ولغة الإختلاف (مقاربة للأنساق الثقافية) ، منشورات دار الأمان ، دط ،2014م.

41- فائق مصطفى وعبد الرضا علي :في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ط1 ، 1989م.

42- فيصل الأحمر ونبيل دادوة : الموسوعة الأدبية ،ج1 ، دار المعرفة ، الجزائر، دط، 2008م.

43- محمد عزام : تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية ، دراسة في نقد النقد ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، دط ،2003م.

44- محمد كركابي : خصائص الخطاب الشعري في ديوان أبي فراس الحمداني دراسة صوتية وتركيبية ، دار هومة للطباعة والنشر ، دط ،2003م.

45- محمد مفتاح : دينامية النص ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط3 ،2006م.

46- محمد نور الدين أفاية: الهوية والإختلاف في المرأة والكتابة والهامش ، المغرب ، دط ،1988م.

47- مجموعة من الكتاب : نظرية الثقافة ، عالم المعرفة ، الكويت ، دط ،1997م.

48- مصطفى البشيرقط : قراءات في النقد والأدب ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1 ،2007م.

49- ميجان الرويلي وسعد البازعي : دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء بيروت – لبنان ، ط3 ،2003م.

50- ناظم محمود بركات : التبادل اللامتكافئ بين الثقافتين العربية والغربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، ديسمبر 2003م.

51- نبيل راغب : موسوعة النظريات الأدبية ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، ط1 ،2003م.

52- نور الدين السد : الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث ،ج2 ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط ،2010م.

53- يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من الأنسونية إلى الألسنية ، إصدارات رابطة الإبداع الثقافية ، دط ، دت.

ثالثا- المراجع المترجمة :

1- أمبرتو إيكو : السيميائية وفلسفة اللغة ، ترجمة أحمد الصمعي ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط1 ، نوفمبر 2005م.

2- إدوارد سعيد : العالم والنص والناقد ، ترجمة عبد الكريم محفوظ ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دط ،2000م.

3- فرناند هالين – فرانك شوير فيجن- ميشيل أوتان : بحوث في القراءة والتلقي ، ترجمة محمد خير البقاعي ، مركز الإتحاد الحضاري ، حلب ، ط1 ،1998 م.

4- مالكم برادبري ، جيمس ماكفارلن : الحداثة ، ترجمة مؤيد حسن فوزي ، دار المحبة ، دط ،1890م- 1930 م.

رابعا –المعاجم :

1- ابن منظور : معجم لسان العرب ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط4 ،2005م.

2- اسماعيل بن حماد الجوهري : تاج اللغة وصحاح العربية ،ج4 ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ط4 ،1990م.

3- فيصل الأحمر: معجم السيميائيات ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان ، ط1 ،2010م.

خامسا – المجلات والملتقيات :

1- الثقافة : مجلة فصلية ثقافية تصدر عن وزارة الثقافة، العدد21 ،أكتوبر، 2009م.

2- حفناوي بعلي : فضاءات جديدة للنقد الثقافي ومساءلات العلوم الإنسانية ، مجلة عالم التربية ، المدينة الجديدة ، المغرب ، العدد 16 ،2005م

3- شكري عزيز الماضي : العلاقة بين النقد الأدبي والنقد الثقافي ، مجلة البحث العلمي ، الجمعية الأردنية للبحث العلمي ، ع1 ،2009م.

4- عبد الرحمن بن اسماعيل السماعيل : الغذامي الناقد قراءات في مشروع الغذامي النقدي ، سلسلة كتاب الرياض ، مؤسسة اليمامة للنشر ، الرياض- السعودية ، العدد 97-98، ديسمبر 2001 م- جانفي 2002م.

5- عبد الله حبيب التميمي وسحر كاظم حمزة الشجيري : دونية المرأة في المجتمع الجاهلي وفوقيتها في الشعر، مجلة جامعة بابل ، العلوم الإنسانية ، المجلد 22 ، العدد 2 ،2014م.

6- عبد الله الغذامي : نحن بحاجة إلى النقد الثقافي أكثر من النقد الأدبي ، حوار : وحيد تاجا ، جريدة الوطن ، عمان ، ع 6941 ، 2002م.

7- علامات ،ج55 ، م14 ، محرم 1426 هـ – مارس 2005م.

8- محمد خاقاني و رضا عامر:"المنهج السيميائي: آلية مقاربة الخطاب الشعري الحديث وإشكاليته"، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ، فصلية محكمة ، العدد 2 ،2010 م.

9- اليامين بن تومي : النص والإجراء من النقد النسقي إلى النقد الثقافي ، معارف ، مجلة علمية فكرية محكمة ، يصدرها المركز الجامعي، بالبويرة – الجزائر، العدد الأول ، ماي2006م.

10- يوسف حامد جابر: قراءة نقدية في كتاب النقد الثقافي للدكتور عبد الله الغذامي ، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ، فصلية محكمة ، العدد التاسع ، ربيع 1391هـ.ش/2012م.

سادسا – الرسائل الجامعية :

1- قماري ديامنتة : النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تخصص النقد العربي ومصطلحاته ، جامعة قاصدي مرباح –ورقلة– السنة الجامعية 2012م/2013م.

2- وردة مداح ، التيارات النقدية الجديدة عند عبد الله الغذامي ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي تخصص نقد أدبي معاصر، جامعة باتنة ، السنة الجامعية 2010 م /2011م.

سابعا – مواقع الأنترنيت :

1- www.googreads.com/book/show/17/02/ 2015.

ملحق : لمحة عن حياة عبد الله الغذامي

1- نشأته وتعليمه :

ولد عبد الله محمد الغذامي في العنيزة بالسعودية في 1365/03/15هـ الموافق لـ 1946/02/15م ، وينتمي إلى أسرة الدوح من شمر وهي أسرة لها أمجاد ورئاسة . وقد درس بقسم اللغة العربية بالرياض سنة 1969م ثم نال بعثة إلى بريطانيا في الفترة الممتدة من 1971/08/24م إلى غاية 1978/05/17م.

2-ثقافته:

عبد الله الغذامي أكاديمي وناقد أدبي وثقافي وهو أستاذ النقد والنظرية في جامعة الملك سعود بالرياض ،وصاحب مشروع في النقد الثقافي وآخر حول المرأة و اللغة ، حيث أنّ القراءات التي وضعت في كتاب مشروع الغذامي جاءت لتثبت أنه أصبح رمزا من رموز الثقافة العربية وعلى امتداد خارطة العالم العربي وهذه القراءات ما هي إلاّ جزء من قراءات متعددة لمشروعه الثقافي صدرت في الخليج العربي وشمال إفريقيا .[1]

2- الجوائز التي حصل عليها:

1- حصل على جائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج في العلوم الإنسانية عام 1985م

2- حصل على جائزة مؤسسة العويس الثقافية في الدراسات النقدية عام 1999م

3- تكريم مؤسسة الفكر العربي للإبداع النقدي أكتوبر 2002م بالقاهرة.[2]

4- مؤلفاته :

1- الخطيئة و التكفير – من البنيوية إلى التشريحية-

2- تشريح النص –مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة-

3- الصوت القديم الجديد –بحث في الجذور العربية لموسيقى الشعر الحديث-

4- الموقف من الحداثة ومسائل أخرى.

5- الكتابة ضد الكتابة.

6- النقد الثقافي –قراءة في الأنساق الثقافية العربية-.

---

[1] - إدريس المليح : الرؤية والمنهج عند الغذامي ،عن كتاب الغذامي الناقد ،ص 15-16.

[2] - المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

7- المرأة واللغة .

8- القصيدة والنص المضاد.

9- ثقافة الأسئلة – مقالات في النقد والنظرية–[1].

ولعل خير ما يمكن قوله عن الغذامي هو ذلك الوصف الذي قدمه عنه الدكتور عبد الرحمن بن اسماعيل قائلا :

حررت نفسك من قيود رغابها ورغبت عن شهواتها متخيرا
ورفعتها عن درب كل دنيئة وبقيت في أجواء علمك (قيصرا)
فغدوت في قمم الثقافة رائدا ومشيت بين دروبها متبصرا
لغة الحداثة إذ ملكت زمامها لم تنسك (التكوير والمدثرا)
فكسوت (ريفاتير) جبة (حازم) وجمعت (النعوم) غريب (الشنفري)
حلقت في أفق الثقافة بينما ألف وراءك يرجعون القهقرى
وقفوا وما حسّ الزمان بخطوهم ومضوا يعيدون الكلام مكررا
و مضيت ،يومك ليس يشبه أمسه متجددا متبصرا متفكرا
هم التجدد في حياتك همـــة قايضتها بألذ ما وهب الكرى[2].

[1]-ينظر ،في أخر مؤلفات الدكتور عبد الله الغذامي.
[2]-عبد الرحمن بن اسماعيل السماعيل :الغذامي الناقد قراءات في مشروع الغذامي النقدي ،ص 13-14.

فهرس الموضوعات

مقدمة .....أ–ب–ج

مدخل.....5

الفصل الأول : كتاب تشريح النص.....25

المبحث الأول : ترجمة لكتاب الغذامي النقدي..... 25

1/- دراسة العنوان بالنظر إلى طبيعة الموضوع.....25

2/- مستويات تحليل العنوان :..... 28

2-1 المستوى الصوتي (الصرفي).....28

2-2 المستوى النحوي..... 29

2-3 المستوى الدلالي.....29

3/- دلالة العناوين الفرعية..... 31

3-1 الحداثة وإشكالية الرؤية..... 31

3-2 قراءة سيميولوجية لقصيدة الشابي " إرادةالحياة ".....34

3-3 الخطاب الشعري الجديد (مقاربة تشريحية).....40

3-4 النقد الألسني (نصوصية النص).....43

3-5 قراءة في قصيدة "الخروج" لصلاح عبد الصبور..... 46

المبحث الثاني : منهج عبد الله الغذامي وقراءته التشريحية.....50

1/- منهج عبد الله الغذامي 50

2/- قراءة الغذامي التشريحية.....51

3/- آراء حول مشروع الغذامي النقدي..... 53

الفصل الثاني : الأنساق والعلامات النصية في كتاب تشريح النص للغذامي..... 58

المبحث الأول : دلالة المفاهيم المفاتيح (النسق ، العلامة ، النصية).....58

فهرس الموضوعات

1/- النسق والقراءة النسقية.....58

1-1 ماهية النسق..... 58

2-1 مواصفات الوظيفة النسقية.....60

3-1 القراءة النسقية.....60

2/- منظومة النسق الثقافي عند الغذامي.....62

1-2 مكونات منظومة النسق الثقافي للغذامي.....62

2-2 إحلال النقد الثقافي مكان النقد الأدبي.....64

3/- مصطلحي العلامة والنصية..... 67

1-2 مدلول العلامة.....67

2-2 مدلول النصية..... 68

3-2 علاقة الغذامي بالنص..... 69

المبحث الثاني : تحليل عينة من كتاب تشريح النص.....71

1/- دلالة الخطاب الشعري 71

1-1 الخطاب discours.....71

2-1 الشعر poètique.....72

2/- قراءة الغذامي لأدب حمزة شحاتة 73

1-2 منهج الغذامي في تحليله لنصوص شحاتة 77

2-2 الخطوات التي حددت منهجه 78

3-2 النموذج الذي اعتمده الناقد في تحليل أدب شحاتة.....79

3/- دراسة الأنساق و العلامات النصية في شعرالشعراء المعاصرين.....81

1-3 عبد الله الصيخان.....81

فهرس الموضوعات

2-3 محمد الثبيتي..... 84

3-3 محمد جبر الحربي..... 85

4-3 خديجة العمري..... 86

5-3 غيداء المنفى..... 87

4/- تقييم عام حول النقد الثقافي عند الغذامي.....90

ملحق..... 94

الخاتمة.....97

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

الملخص

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل :13/MD12/226

النقد الثقافي: دراسة الأنساق والعلامات النصية من خلال كتاب "تشريح النص" للغذامي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان :اللغة والأدب العربي فرع : الأدب العربي تخصص :نقد أدبي حديث

إعداد الطالبة

- دلال هاشمي

إشراف :

د/بلخير عقاب

تاريخ المناقشة :

-2015/05/31

أمام لجنة المناقشة :

-د/بلخير عقاب.....مشرفا

-أ/عمر لعليوي.....ممتحنا

-د/ناصر بركة.....رئيسا

السنة الجامعية : 2015/2014

السنة الجامعية : 2015/2014